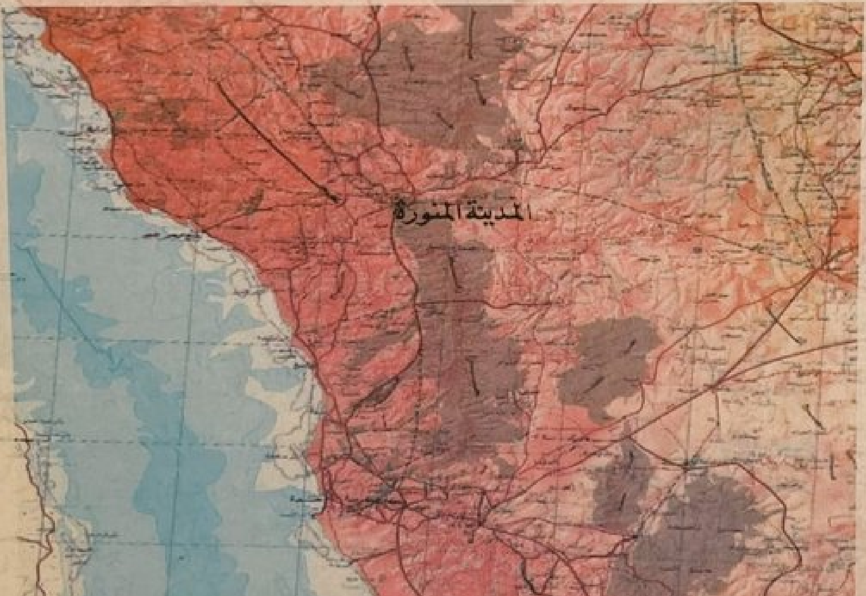
جوانب من
الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة



أ. د. محمد أحمد الرويثي

أستاذ الجغرافيا - قسم العلوم الاجتماعية
كلية التربية - جامعة الملك عبدالعزيز - المدينة المنورة

الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة
MADINA CHAMBER OF COMMERCE & INDUSTRY

جوانب من

الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة

أ.د. محمد أحمد الرويثي
أستاذ الجغرافيا - قسم العلوم الاجتماعية
كلية التربية - جامعة الملك عبدالعزيز - المدينة المنورة

المدينة المنورة
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

جوانب من
الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية
دراسة في جغرافية المدن

الناشـــر

الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة
MADINA CHAMBER OF COMMERCE & INDUSTRY
المملكة العربية السعودية

الطبعة الثانية
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م



تقديـــم

يسعدني أن أقدم لهذا الكتاب والذي تهدف الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة من وراء نشره إلى إمداد رجال الأعمال والمستثمرين بالمعلومات التي تبرز الحقائق العلمية الجغرافية والعمرانية والتاريخية للمدينة المنورة ليساعدهم على التخطيط العلمي السليم لمشروعاتهم الاقتصادية المتنوعة ويقدم لهم معلومات هامة عن جغرافية المدينة المنورة .

. . وهــذا الكتــاب محاولة جادة لإبراز جوانب من شخصية المدينة المنورة الجغرافية ، ولم تقتصر الدراسة على تحليل الموضوعات والبيانات المتوفرة عن المدينة المنورة والتعرف على أهمية موقعها الجغرافي وخصائصها الطبيعية والبشرية ، بل تعدت إلى دراسة النمو العمراني والاستخدام الوظيفي ، وإبراز جوانب النهضة والتطور الشامل الذي تعيشه المدينة المنورة في العهد السعودي - وخاصة في عهد خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة . ولم يدخر مؤلف هذا الكتاب وسعاً في مجابهة عدم توفر المادة العلمية ، والخرائط التفصيلية التي تقوم عليها الدراسة . بل استطاع بإعمال منهاج جغــرافي سليم وتوظيف حسه الجغرافي أن يلاقي الكثير من الصعاب ، وإذا كانت هذه المحاولة العلمية الأولى حسب علمي لدراسة المدينة المنورة جغرافياً - فهي بلا جدال تعتبر لبنة أولى في الدراسات الجغرافية عن المدينة المنورة والتي سوف تكمَّل بدراسة تفصيلية ، يشرف عليها المؤلف مع مجموعة من الباحثين تحت عنوان « المدينة المنورة . . البيئة والإنسان » والتي سوف ترى النور قريباً .

أشكر سعادة الدكتور / محمد الرويثي على جهوده الموفقة في سبيل إعداد هذا الكتاب ، ونرجو من الله التوفيق والنجاح والفلاح وهو يتابع خطواته الواثقة في خدمة المدينة المنورة .

رئيس مجلس إدارة
الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة
يوسف بن عبد الستار الميمني

في ١٢ رمضان ١٤١٧هـ
٢٠ ينـــاير ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

المدينة المنورة حظيت ومازالت تحظى بالكثير من الاهتمام من قبل مختلف المتخصصين في شتى فروع العلم المختلفة ، مما أثرى المكتبة العربية بالكثير من الدراسات والأبحاث خلال النصف الثاني من القرن العشرين .

والبحث الجغرافي عن المدينة المنورة له طابعه المميز ونكهته الخاصة التي تميزه عن غيره من الدراسات ، فهو يتناول المدينة كظاهرة حضارية على سطح الأرض الذي نعيش عليه ، ويبدو ذلك من خلال الحس الجغرافي الذي يهتم بإبراز العلاقات المكانية بين المدينة وسكانها ، وبين المدينة وما جاورها من أقاليم ، وفي تعليله لاختيار موقعها في موضع دون آخر ، إلى جانب اهتمامه بإبراز العلاقات المتشابكة بين نسيج المدينة وتركيبها الوظيفي من خلال تحليل خريطة الاستخدام الأرضي للمدينة .

ومن الطبيعي أن تجذب المدينة المنورة انتباه الجغرافي بما يميزها من تفرد ، بين نظائرها في العالم الإسلامي بصفة عامة والسعودية بصفة خاصة ، فهي درة العالم الإسلامي وإحدى مدنه الرئيسية في القرن العشرين . وتعد المدينة المنورة نموذجاً صادقاً للمدينة الإسلامية المخططة التي نمت وفق مخطط رسم لها حياتها منذ أن اتخذها محمد عليه الصلاة والسلام مركزاً لنشر الإسلام ، فهي بذلك تختلف عن الكثير من المدن السعودية ، أو الإسلامية المعاصرة التي لم تشهد سوى إعادة تخطيط لبعض أجزائها أو تخطيط أحياء جديدة .

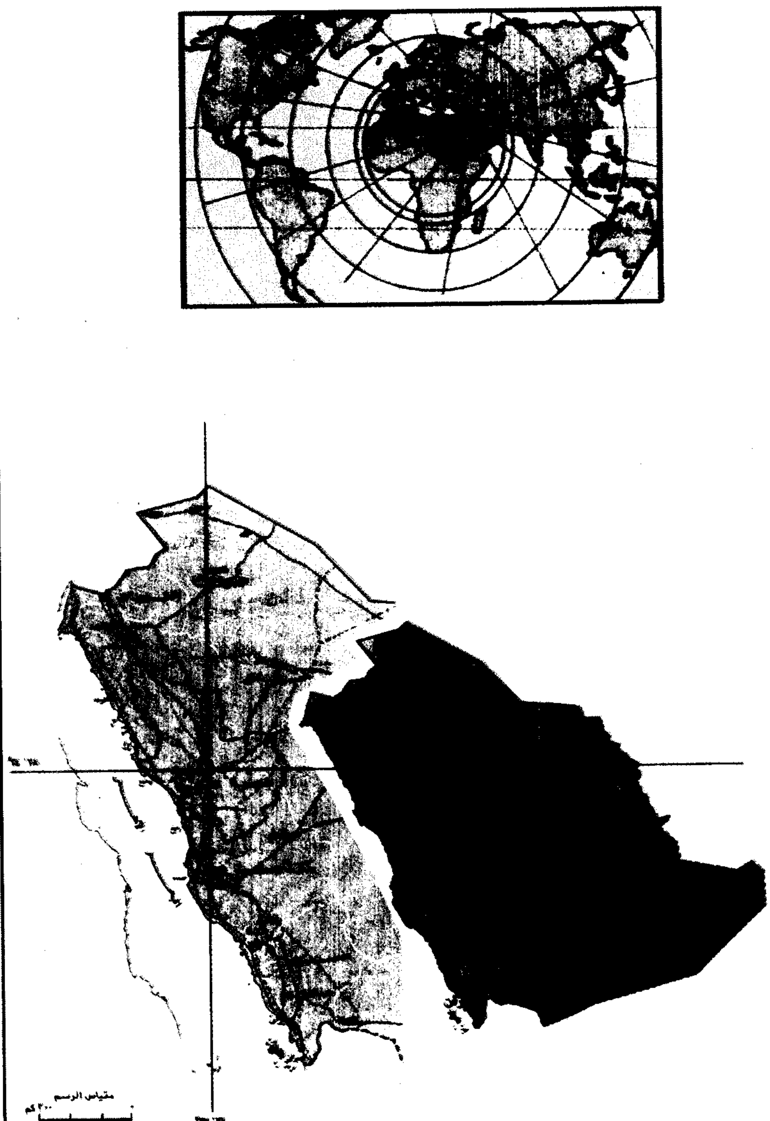
وتتسم المدينة المنورة بشخصيتها الجغرافية المستقلة التي تبرز في أكثر من ملمح من ملامحها الجغرافية ، فهي تجمع بين التوجه للصحراء والأرض المقدسة التي تقع عليها ، وبين خصائص المناخ الصحراوي والمتوسطي الذي كان من تأثيره عليها أن

جعـل السنة فيها فصلان : صيف وشتاء دون اعتدالين بينهما ، وفيها يلتقي مجتمعان : مجتمع ما قبل عصر النفط ومجتمع ما بعده حيث التطور والازدهار ، وهي المدينة العالمية في التركيب السكاني حيث يقطنها إضافة إلى السعوديين معظم الفئات الجنسية الممثلة لأقطار العالم الإسلامي .

وهذه الدراسة ما هي إلا قطرة من بحر جغرافي عظيم ، ما ورد فيها ما هو إلا مؤشرات من خصائص الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة ، وهي مقدمة لدراسة كبرى في المستقبل القريب إن شاء الله .

دكتور / محمد أحمد الرويثي

حي الأزهري - النسيم
١٢ ربيع الأول ١٤١٧ هـ
٢٨ يولية ١٩٩٦ م
المدينة المنورة

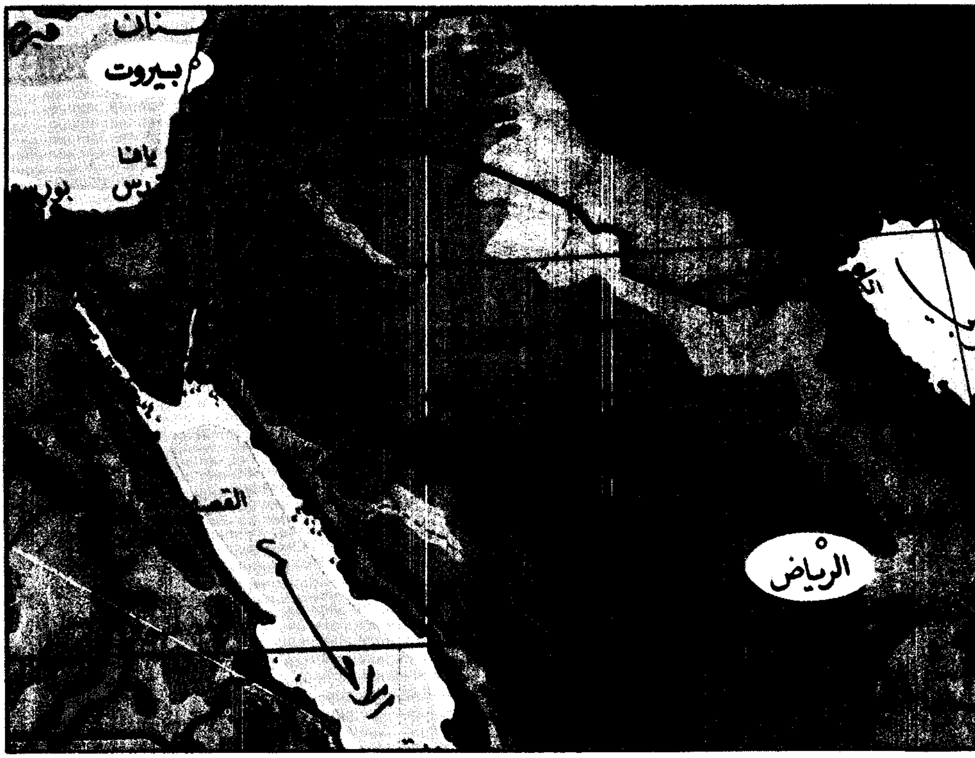


شكل (١)

موقع المدينة المنورة بالنسبة للمملكة العربية السعودية والعالم

المبحث الأول

الموقع الجغرافي



الموقع الجغرافي :

للمدن تاريخ هو على وجه التحديد تاريخ مواقعها ، والذي ينظر إليه باعتباره تاريخ الحضارة نفسها [١] ، ويتأثر هذا الموقع بمجموعتين من العوامل أحدهما جغرافية والأخرى اقتصادية ، وترتبط المجموعة الجغرافية بالمنطقة المحيطة بالموقع ، بينما ترتبط المجموعة الاقتصادية بالجزء العمراني من الأرض والذي يسمى بالظهير المجاور وفيما بينهما يتحدد الموقع [٢] .

والمدينة المنورة تقع على خط العرض ٢٨ , ٢٤° شمالاً ، وخط الطول ٣٦ , ٣٩° شرقاً [٣] في منطقة تتوسط العالم الإسلامي أولاً ، والإقليم الغربي من المملكة العربية السعودية شكل (١) . والموقع الجغرافي هذا كانت تتغير قيمته وأهميته على مر العصور ، فتارة يجعلها تعيش فترة نمو وازدهار والقيام بوظائف جديدة ، وتارة أخرى عندما تضعف أهميته يؤدي إلى توقف نمو المدينة وتفقد الكثير

من وظائفها ، وهذا التدهور لا يطول فكل مدينة تحاول أن تنمو وتستعيد مجدها [٤] وهذا يعني أن موقع المدينة المنورة الجغرافي مر بتطور تاريخي طوال القرون الماضية ، كانت أهميته تتأرجح بين الإيجابية والسلبية ، وهذا ما توضحه الحقائق التالية :

١-١ : من قراءة النصوص التاريخية يمكن القول أن (**المدينة المنورة [٥] ظهرت كمركز عمراني في هذا الموقع خلال الألف الأولى السابقة للميلاد** [٦] ويقف وراء ذلك ، وفرة الموارد المائية وخصوبة الأرض في هذا الموضع (الواحة) إلى جانب أنها كانت أحد المحطات الرئيسية على طريق القوافل الدولي القديم (البخور) والذي كان يربط جنوب الجزيرة العربية ببلاد الشام ومصر . أضف إلى ذلك تميزها بالحصانة الطبيعية التي جذبت أصحاب رؤوس الأموال والتجارة إليها في ذلك الوقت مما ساعد على نموها وتطورها على هذا الطريق مما وسع دائرة نفوذها واتصالها بالعالم الخارجي ، حيث الطرق هي التي تصنع المدن [٧] ونتيجة للأهمية الاستراتيجية التي استحوذ عليها هذا الطريق في عالم التجارة في عصور ما قبل الإسلام ، أصبحت (المدينة المنوة) مركزاً اقتصادياً هاماً تتوافر فيه وسائل الراحة والأمان التي كان ينشدها تجار ذلك الزمان . •

١-٢ : **وبعد توطن الإسلام في المدينة المنورة عام ٦٢٢ م وانتشاره خلال ربع قرن من الزمان** تحولت أهمية موقعها من محطة تجارية على الطريق القديم إلى عاصمة سياسية لدولة مترامية الأطراف تمتد من بلاد فارس شرقاً حتى مصر غرباً واستمر ذلك حتى نهاية العهد الراشدي ، ثم أخذت بالانحسار والعزلة عندما أخذت المدينة تفقد وظائفها السياسية والعسكرية والاقتصادية نتيجة انتقال العاصمة الإسلامية منها إلى الكوفة أولاً ثم إلى دمشق وبغداد ثانياً ، وعادت تمارس وظيفتها القديمة (محطة تجارية) إلى جانب الوظيفة الدينية الأزلية لكونها البقعة المقدسة التي تشد إليها الرحال من قبل المسلمون لزيارة مسجد رسول الله ﷺ [٨] حيث قبره الشريف وأصحابه رضي الله عنهم .

٣-١ : وعلى الرغم من هذه الأهمية المتبقية للمدينة ، إلا أن تحول طرق التجارة البرية من المنطقة إلى مياه المحيط الأطلسي أدى إلى انهيار المحطات التجارية وانقطاع صلتها بالعالم الخارجي ، ومن بينها المدينة المنورة التي فقدت أهمية موقعها التجاري ولم تعد لها صلة بالعالم إلا من خلال القادمين للحج والزيارة والذين أخذت أعدادهم بالتناقص سنوياً (٩) خلال تلك الفترة من التاريخ الإسلامي التي اتسمت فيها الحياة بالكثير من المشاكل والصعوبات .

٤-١ : وقد أعادت الدولة العثمانية إلى موقع المدينة المنورة أهميته الاستراتيجية عندما ربطتها ببلاد الشام بخط سكة حديد عام ١٩٠٨ ، حيث قصر المسافة بينهما إلى أربعة أيام (١٠) وساعد على انتعاش الأحوال الاقتصادية فيها وسهولة اتصالها بالعالم الخارجي مما جعلها منطقة جذب للمهاجرين من أنحاء العالم الإسلامي ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع عدد سكانها من ٢٠ ألف نسمة عام ١٩٠٧ إلى ٨٠ ألف نسمة عام ١٩١٤ (١١) ، إلا أن تخريب سكة الحديد من قبل القبائل العربية المحيطة بالطريق بإيعاز من السلطات الحاكمة للحجاز في ذلك الوقت ، إضافة إلي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ، أدت إلى تضاؤل أهمية الموقع مرة أخرى ودخولها مرحلة جديدة من الركود الاقتصادي والاجتماعي والانزواء داخل أسوارها شبه منقطعة عن العالم واستمرت على هذا الحال حتى قيام المملكة العربية السعودية ١٩٣٢ .

٥-١ : ومنذ أوائل النصف الثاني من القرن العشرين بدأت (المدينة المنورة) عصراً من النمو والازدهار والتطور ، إلا أن هذا لا يمكن رده إلى تطور أهمية الموقع الجغرافي ، بقدر ما يرد إلى السياسة الحكومية المتمثلة في التوظيفات المالية الضخمة لمشاريع تنمية المدينة وذلك بسبب تطور إنتاج البترول في المملكة ، والذي انعكست إيراداته المالية على خطط التنمية في جميع أنحاء البلاد ، والتي كان للمدينة منها النصيب الأكبر بين المدن السعودية طيلة العقود الخمس المنصرمة .

٦-١ : ومن دراسة الخريطة الجغرافية للمنطقة شكل (١) يتضح لنا أن القرب من مكة المكرمة يمثل أهم عناصر موقع المدينة المنورة ، حيث ارتبطت المدينتان معاً منذ

بزوغ فجر الإسلام ، وأصبحت المدينة المنورة العاصمة الأولى لدولة الإسلام ، وحلت بذلك محل مكة المكرمة التي تقع إلى الجنوب منها والتي كانت لها السيادة السياسية والاقتصادية على شبه الجزيرة العربية قبل هجرة النبي محمد ﷺ واتخاذه المدينة المنورة مركزاً للدعوة الإسلامية .

١-٧ : وهناك عناصر جديدة يمكن إضافتها إلى موقعها النقلي البري والجوي ، ففيما يتعلق بالنقل البري كان من الضروري دائماً توفير وسيلة لنقل الحجاج والمعتمرين إلى مكة التي تبعد عن المدينة مسافة ٤٢٥ كم ، وتصدق ذلك منذ كان الإبل وسيلة الانتقال الرئيسية (*) حتى عصر السيارة . وأما بالنسبة للطيران ، فالعوامل الموضعية في طبوغرافية الإقليم الغربي جعلت من مطار المدينة المنورة محور حركة لنقل الحجاج والمعتمرين منذ استخدام الطيران في ذلك . وحيث أن الانتقال بين المدينة ومكة يتطلب وسيلة برية للقادمين بالطائرات ، نتج عنه أن أصبحت حركة السيارات بين مكة والمدينة تمثل حركة هامة في حلقة النقل بالإقليم الغربي وذات كثافة عالية جداً خلال موسم الحج .

١-٨ : والموقع الجغرافي للمدينة المنورة تحدد في منطقة تلتقي عندها طرق المواصلات التي تربطها بجميع المدن السعودية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، فهي تبعد عن جدة ٣٩٧ كم وعن مكة ٤٩٧ كم وبريدة ٥٩٠ كم وعن الطائف ٥٣٥ كم وبذلك تصبح المدينة المنورة للمدن المذكورة مركزاً لدائرة يتراوح نصف قطرها ما بين ٥٤٠ : ٤٢٥ ، وهذه المدن تقع في محيطها . وتبعد عن العاصمة الرياض ٩٩٢ كم وميناءها البحري ينبع ٢٤٠ كم .

وباستخدام طريقة مصفوفة الترابط Matrix Binaty Connection وجد أن المدينة المنورة تأتي في المرتبة الأولى بين جميع مدن المملكة من حيث درجة اتصالها

(*) كانت المسافة بين المدينة ومكة بالإبل حوالي إثنى عشر ليلة حتى أصبحت بالسيارة قبل تعبيد الطرق ليلتان وهي اليوم أربع ساعات .

(٤ نقاط) بينما يكون نصيب كل من مكة وجدة ، الطائف ، الرياض ثلاث نقاط لكل منهما ، ونقطتان لبريدة ونقطة واحدة لكل من تبوك والدمام [١٢] والواقع أن هذه الطرق لا تصلها بالداخل فقط بل هي محاور حركة تربطها بخارج المملكة حيث أن طريق (المدينة - تبوك) يصلها بالأردن ٩٠٠ كم وسوريا ١٣٠٠ كم وتركيا ومصر ، بل جميع الأقطار الأوروبية والأفريقية . وطريق القصيم الزلفى ١٨٩٨ كم ويربطها بالكويت .

٩-١ : ومن العناصر الأخرى في موقع المدينة المنورة توسطها الإقليم الغربي من المملكة والذي يتميز منذ أقدم العصور بتركز التجمعات السكانية فيه وفي مقدمتها المدينة المنورة التي تشكل مع مكة المكرمة إقليماً من أكثر أقاليم المملكة سكاناً ، بسبب مركزهما الديني الذي جعلهما منطقة جذب للسكان داخلياً وخارجياً . والمدينة المنورة نتيجة لذلك أصبحت أحد أكبر المدن السعودية النصف مليونية التي يزيد عدد سكانها عن ٦٠٠ ألف نسمة ومكة المكرمة أكثر من مليون نسمة ، وجدة ١,٥ مليون نسمة ، والرياض ١,٦ مليون نسمة وهذا يعني أن المدينة يسكنها حوالي ١,٦ سدس سكان هذه المدن [١٣] وأقل من ٥٪ من سكان المملكة البالغين حوالي ١٧ مليون نسمة عام ١٩٩٣ م .

١٠ - ١ : وثمة بعداً آخر في موقع المدينة المنورة يمكن أن نطلق عليه (البعد الثقافي) فقد مارست وظيفة المركز الثقافي العالمي منذ صدر الإسلام ، حيث كون المسجد النبوي أو ما يمكن تسميته (أول جامعة إسلامية) يأتيها المفكرون والعلماء ويسعى إليها المتعلمون ، ومازالت تمارس هذه الوظيفة في عصرنا الحاضر من خلال المسجد النبوي وثلاث جامعات هي الجامعة الإسلامية ، وفرعان لجامعة الملك عبد العزيز وجامعة الإمام محمد بن سعود ، وكليات التربية التابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات ، ولا ينافسها في ذلك سوى مدن الرياض وجدة ومكة ، الأمر الذي أوصلها إلى مكانة كبيرة بين المدن السعودية .

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن موقع المدينة المنورة الجغرافي المتوسط جعلها تمارس وظيفتها السياسية على نطاق محلي خلال هذا القرن (٢٠) ، حيث أصبحت عاصمة لولاية أو محافظة في العصور التاريخية القديمة وفي العصر الحديث منطقة إدارية تحمل اسمها تكون أحد مناطق المملكة الإدارية الثلاثة عشر .

المبحث الثاني

الخصائص الطبيعية

الموضع

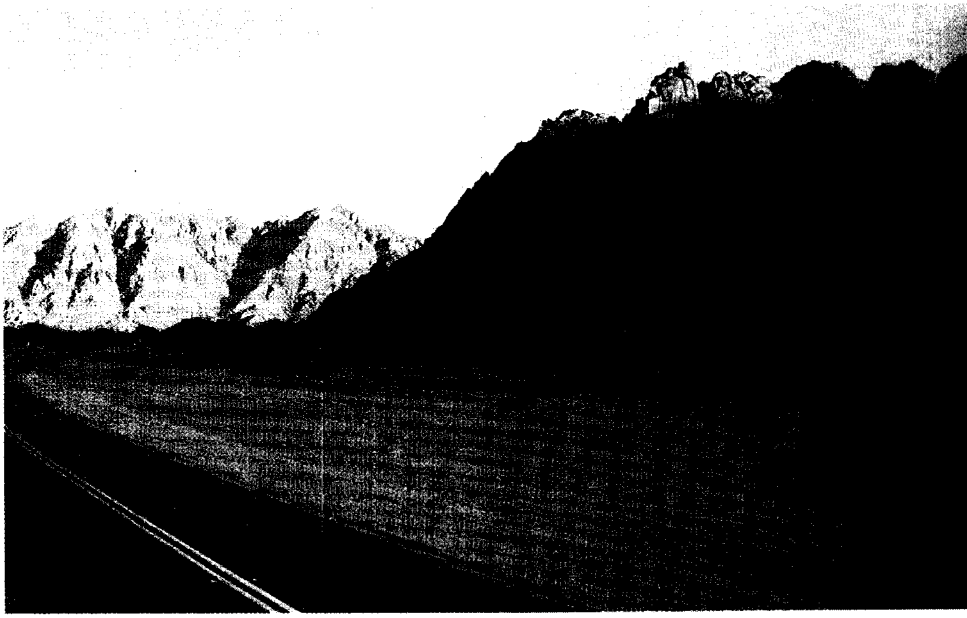
١ - ٢ : جيولوجياً .

٢ - ٢ : تضاريسياً .

٣ - ٢ : التربة .

٤ - ٢ : الخصائص المناخية .

٥ - ٢ : الموارد المائية .

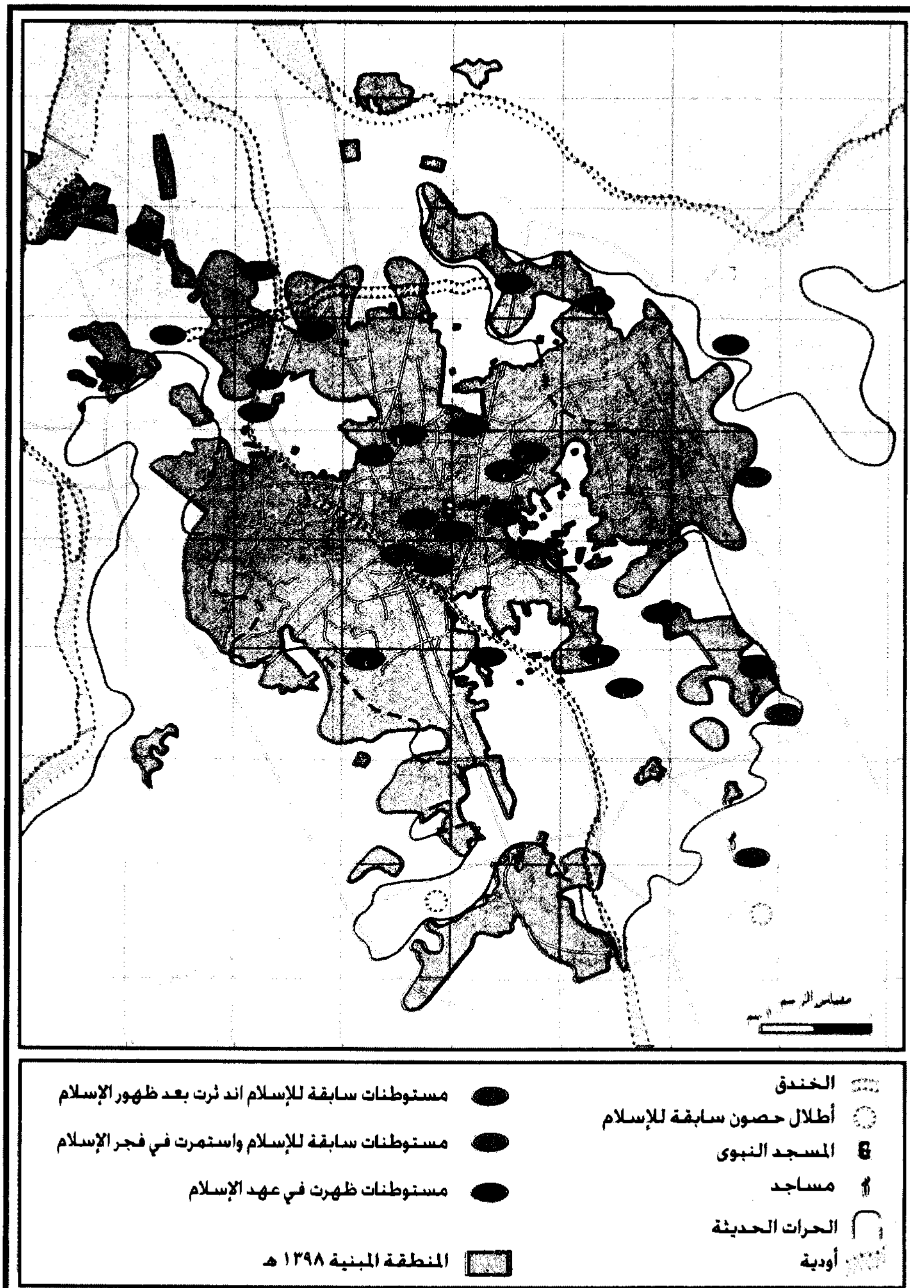


الخصائص الطبيعية

الموضع

من خلال دراسة وتحليل الدراسات التاريخية والجغرافية للمنطقة [١٤] يتضح أن المدينة المنورة تكونت في عدة مواضع نمت حولها القرى ، قرب مجاري الأودية أو على الروابي ، أو في أطراف الحرات المحيطة بالواحة . والنواة الأولى لموضع المدينة قرية (العيون) الحالية (أضم) قديماً التي تقع شمال المدينة والتي سكنت من قبل جماعة من العماليق ، ثم تلاهم بالاستيطان مجموعة من القبائل اليهودية في جنوب قباء وفي الحرة الشرقية وفي الشمال الغربي (يثرب) ، وقبيلة الخزرج في وسط المدينة . ومن أبرز هذه القرى والضياع التي شكلت النواة الأولى لموضع المدينة (يثرب) [١٥] وزهرة [١٦] وسوق بني قينقاع [١٧] إلى جانب العديد من القرى الصغيرة والكبيرة في سافلة المدينة وعاليتها . شكل(٢) .

ولموضع المدينة الطبيعي : خصائصه الجغرافية المتعددة ، فهي من حيث الشكل العام (واحة صحراوية محاطة بالجبال والجبيلات ، وتتداخل فيها الحرات



شكل (٢)

النويات الأولية التي كونت موضع المدينة المنورة

والحماوات . وتتخللها وتدور حولها وتنتهي إليها الوديان والمفيضات والسيول ، وتنتشر في منطقتها مساحات مزروعة وأخرى قابلة للزراعة ، تبعاً لطبيعة التربة ووفرة الموارد المائية . ومثل هذه الخصائص وغيرها تترابط مع جيولوجية الواحة التي هي جزء من جيولوجية منطقة الدرع العربي إلى جانب أنها تمارس تأثيراتها في تشكيل مورفولوجية المدينة المنورة .

١ - ٢ وجيولوجياً :

تعتبر منطقة المدينة المنورة جزء من الدرع العربي Arabian Sheld الذي يتكون من حجر الأساس Basement Complex وهي صخور متنوعة ، رمل ، وبازلت وحصاء ورخام وجرانيت ، تعرضت إلى ضغوط وحرارة عالية نتيجة للحركات الأرضية التي أدت إلي حدوث الأخدود الأفريقي العظيم فتحولت من شكلها الأول إلى أشكال أخرى . ويغلب على هذه الصخور أنها ذات طبيعة صماء ولا تسمح بتسرب المياه ، كذلك فإن هذه الصخور تعرضت في الأزمنة الجيولوجية المختلفة إلى :

(أ) التعرية في الأماكن المرتفعة .

(ب) الإرسابات التي غطت كثيراً من المناطق المنخفضة وهذه المناطق هي التي تخزن فيها المياه الباطنية .

(ج) الطفوحات البركانية التي تنتشر في مناطق واسعة جنوب وشمال المدينة وتعرف بالحرات ، وفي مدينة (المدينة) توجد الحرة الشرقية والحرة الغربية ، وكانت بداية هذه الطفوحات حدوث الأخدود الأفريقي العظيم وفي معظم الأماكن نجد هذه الطفوحات ذات سمك قليل ، ويمكن أن نرى الأنواع المختلفة من صخور المدينة على الخريطة الجيولوجية للمنطقة[١٨] شكل(٣) ، ومن دراستها يتضح لنا أن الموضع الطبيعي للمدينة المنورة يتميز بأنه منطقة معقدة التركيب جيولوجياً وهذا ما توضحه الحقائق التالية :

١ - ١ - ٢ : مجموعة الصخور في منطقة المدينة المنورة تعود إلى ما قبل الكمبري ، وعلى مر الزمن تعرضت للتعرية المختلفة ، وغطيت أجزاء منها بالرواسب التي تنتمي لأواخر الزمنين الثالث والرابع الجيولوجيين[١٩] .

٢ - ١ - ٢ : في التجويف الرباعي تقع معظم المدينة المنورة الذي تحف به من جميع الجهات ماعدا القسم الشمالي تكوينات البازلت Basalt والأندسيت Anddesite والتي تعود لأواخر الزمن الثالث والرابع وتعرف محلياً بالحرات .

٣ - ١ - ٢ : تكوينات (حلبان) hc-ho الأنسايت القديمة ، وتنتشر في شمال جبل أحد وغرب المدينة ، وهي صخور رسوبية تشتمل على الرخام وتعود إلى ما قبل الكمبري .

٤ - ١ - ٢ : تكوين الجصة Qu ونجده يغطي المنطقة الحوضية من المدينة ، ويتكون من الحصباء والرمل والطين والطفل ، وهي رسوبية حاملة للمياه منتشرة على طول الأودية وفي الأحواض المقلقة التصريف .

٥ - ١ - ٢ : تكوينات رايوليت شمر Rhyolite (S.R) Shammar ويتمثل وجوده في جبلي أحد وعير ، وهي عبارة عن سوائل ومقذوفات بركانية ناعمة ، وبريشيا وأردوز وصلصال .

٦ - ١ - ٢ : تكوينات الغرانيت (G.M) وينتشر وجوده في جبال منطقة الجرف ومنطقة جبال الجماوات وما حولها ، وجبل أم سلامة على بعد ١٧ كم شمال المدينة .

٧ - ١ - ٢ : التكوينات الثلاثية والرباعية (Qtb) وهي بازلت والأندسايت وتنتشر في أقصى جنوب المدينة حيث (حرة رهط) ، وتمتد على شكل ذارعين نحو الشمال يعرف الأول (بالحرة الغربية) والثاني (بالحرة الشرقية) .

٨ - ١ - ٢ : تكوينات الشست السرسايتي والكلوراتي (S.C) وأصلـه مـن الرواسب وصخور السوائل القاعدية ، وينتشر وجوده في غرب وجنوب غرب المدينة المنورة .

يضاف إلى هذه التكوينات مجموعة من الصدوع على هيئة أنصاف دوائر في غرب المدينة مع وجود عدد من السباخ الملحية ذات الرمل والصلصال التي تكون غير ملائمة للنشاط الزراعي .

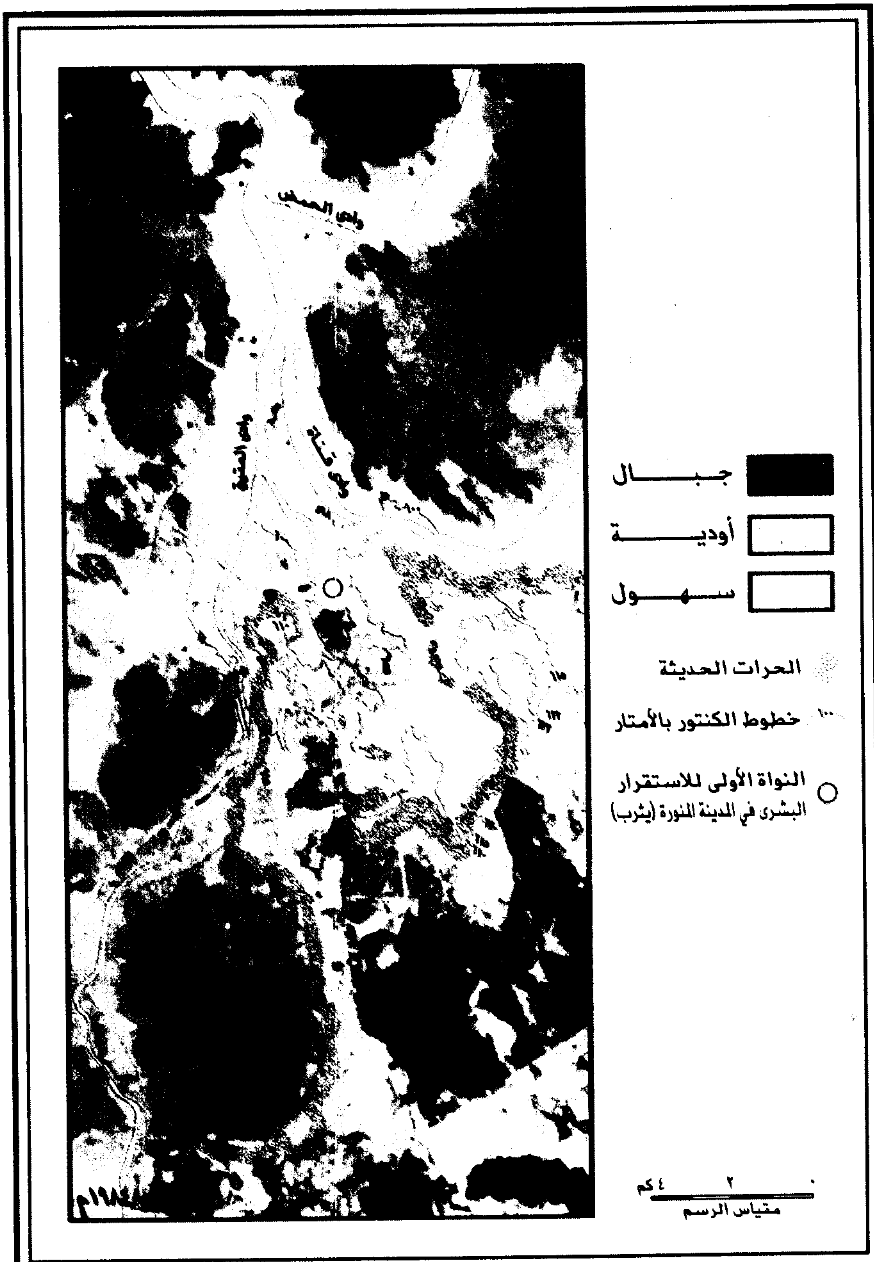


شكل (٣)
جيولوجية مدينة المدينة المنورة

المصدر : من إعداد الباحث وبتصرف عن . . أطلس المدينة المنورة

٢ - ٢ تضاريساً :

من الناحية التضاريسية تقوم المدينة المنورة فوق بقعة خصبة . رسوبية التكوين تحيط بها الحرات من جهاتها الشرقية والجنوبية والغربية ،ويحدها جبل أحد من الشمال ، وجبل عير في الجنوب الغربي ، ويدين هذا الموضع بأهميته للأنهار القديمة التي كانت تجري إبان العصر المطير ، والتي أصبحت الآن أودية جافة تنتشر في كل شبه الجزيرة العربية [٢٠] فثمة عدد من الأودية التي كانت تختط مجاريها من منابعها في مرتفعات الحجاز والتي تعبر الواحة في طريقها إلى البحر ، وتعجز عن ذلك أحياناً . **وأهم الأودية في منطقة المدينة المنورة (وادي قناة) الذي يجري في الشمال** والشمال الشرقي ومن الغرب والشمال الغربي و **(وادي العقيق)** وفي الجنوب الغربي **(وادي رانوناء)** ومن الجنوب والجنوب الغربي يجري **واديا (مذينب - ومهزور)** والأودية الثلاثة الأخيرة ترفد **(وادي بطحان) الذي كان يمر وسط** المنطقة السكنية ، **ويلتقي بوادي العقيق** ووادي قناة في منطقة العيون شمال المدينة حيث يبدأ **(وادي الحمض)** الذي يلتقي بوادي نعمان شمال جبل أحد ويستمر وادي الحمض في مسيرته باتجاه شمال غربي حتى يصب في البحر الأحمر في مصب يبعد ٤٠ كم جنوب ميناء الوجه . شكل (٤) .



شكل (٤)

الخريطة الجغرافية الكنتورية لمدينة المدينة المنورة

المصدر : أطلس المدينة المنورة ، بتصرف

وبدراسة الخريطة الكنتورية لمنطقة المدينة المنورة شكل(٤) يتضح أن الأرض اليابسة التي تقوم عليها المدينة المنورة ، تنحدر تدريجياً وبصفة عامة من الجنوب إلى الشمال وهو نفس انحدار أودية المنطقة . **أما المنطقة السكنية في المدينة فتنحصر بين خطي كنتور ٥٩٥ - ٦٢٠ م فوق سطح البحر** ، حيث كان العمران محصوراً في وسط المدينة بين مناسيب ٦٠٠ - ٦٠٥ م إلا أنه في الوقت الحاضر امتد إلى الجنوب حيث يرتفع المنسوب إلى ٦٢٠ م وفي اتجاه الشمال حيث ينخفض المنسوب إلى ٥٩٨ متراً(٢١) .

وتكتنف المنطقة السهلية التي نشأت فيها المدينة المنورة سلسلة من الجبال والتلال التي تتألف من الصخور المتآكلة والتي تعد جزءاً من الدرع العربي ، **وجبل أحد يعتبر أهم الظاهرات التضاريسية في المدينة**(٢٢) ويقع شمال شرقي المدينة ويصل امتداد طرفه الجنوبي إلى طريق المطار ، ويكون على بعد ٥,٥ كم من المسجد النبوي ، وطوله حوالي ٧ كم وعرضه ما بين ٢ - ٣ كم وارتفاع يصل ٤٨٠ م . عن مستوى الواحة ، ويحيط به مجموعة من الجبال الصغيرة التي من أهمها : غرباً جبل ضليع البري وشماله جبل ثور(٢٣) .

ويليه في الأهمية **جبل عير الذي يقع في جنوب المدينة المنورة** ، وعلى بعد ٨ كم من المسجد النبوي ، ومتوسط عرضه ٧٠ م ويبلغ ارتفاعه حوالي ٩٠٠ م عن مستوى البحر .

يضاف إلى هذه **المرتفعات مجموعة من الجبال الصغيرة منتشرة داخل المنطقة العمرانية في المدينة** ، وشكلت عائقاً وحاجزاً طبيعياً ومستمراً وقف إلى حد ما أمام التطور العمراني ، ومن أهمها :

* **جبل سلع على مقربة** من المسجد النبوي بحوالي ٥٠٠ متر شمال غربي المسجد وطوله حوالي واحد كلم وعرضه يتراوح ما بين ٣٠٠ - ٨٠٠ م وارتفاعه

حوالي ٨٠ م . وأصبح حالياً نتيجة للتوسعة العمرانية الحديثة التي تشهدها المدينة منذ الخمس عشرة سنة المنصرمة يقع على حافة المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي .

* سُليع شمال شرقي جبل سلع .

* الغرين الفوقاني .

* الغرين التحتاني .

* الدويخل .

وتنتشر على جانبي شارع سلطانة ، حالياً أبو بكر الصديق .

* جبلا الأصفرين - في الحرة الغربية .

* جبال الجماوات الثلاث (تضارع ، أم خالد ، العاقر) وتقع جميعها على ضفة العقيق الغربية .

وأما بالنسبة للحرات Lava وهي عبارة عن مصهورات من اللافا البركانية والتي اندفعت إلى سطح الأرض من خلال شقوق في سطح القشرة الأرضية ، والمدينة المنورة تقع في الطرف الشمالي من حرة رهط ، وتعرف في المدينة بالحرة الشرقية (واقم) والحرة الغربية (الوبرة) والحرة الجنوبية (شوران) وهذه الحرات تتداخل مع المنطقة السكنية ، وكانت بعض أجزائها مواضع لقرى مدنية قديمة اتصلت مبانيها الآن مع مباني المدينة الحديثة ، وهو ما يشاهد اليوم في أحياء (قباء ، العاقول ، الدخل المحدود ، الحزام) وجميعها تتميز بوجود الشقوق والانكسارات التي تجري خلالها الأودية .

٣ - ٢ التربة :

ومن دراسة تكوينـات التـربة تحت المدينة المنورة يمكن تمييز الأنماط الرئيسية التالية : [(٢٤)] شكل (٥) .

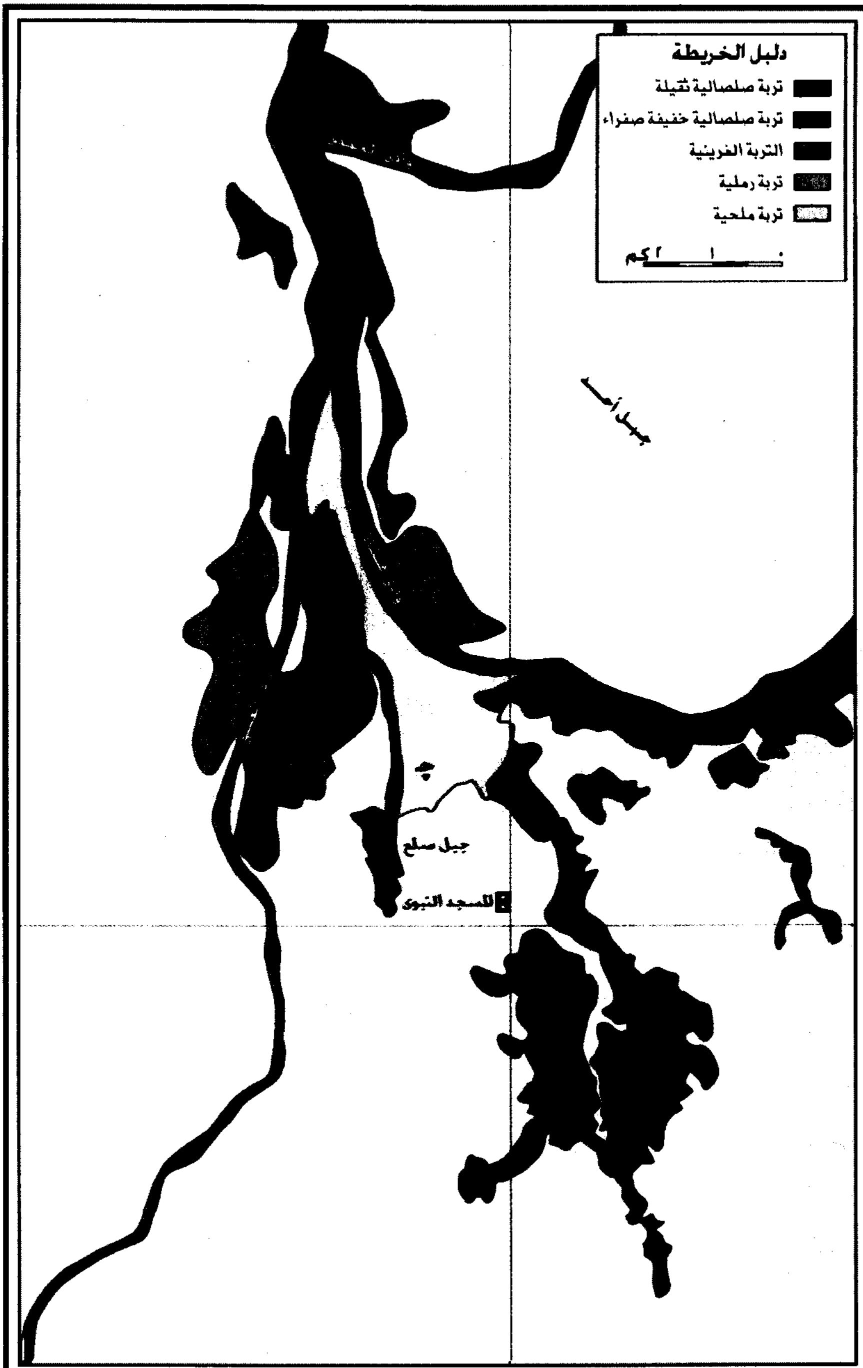
١ - ٣ - ٢ منطقة ذات تربة صلصالية ثقيلة ، وهي تمتد في نطاق يغطي حوالي ٢٠٠٠ هكتار من مناطق قباء والعوالي وقربان .

٢ - ٣ - ٢ مناطق ذات تربة صلصالية خفيفة ، تغطي ما يزيد على ٤٠٠ هكتار من مناطق العيون - وسيد الشهداء شمال المدينة ، وتعتبر ملائمة للزراعة لاحتوائها على بعض الطفل .

٣ - ٣ - ٢ تربة غرينية : ينتشر وجودها على ضفاف وبطون الأودية ، وتتميز بتجدد خصوبتها مع كل فصل ممطر إلا أنها مهددة بالانجراف بسبب السيول التي تحدث في فصول المطر الغزيرة ، ويتم نقلها من الأودية إلى المناطق البعيدة عنها لاستصلاح مزارعهم .

٤ - ٣ - ٢ التربة الرملية : والتي يتركز وجودها في غرب المدينة (آبار علي) وشمالها الغربي (الجرف) ، وهي غير قابلة للزراعة لعدم توافر الطمي والطفل فيها ، وشدة مسامها التي تؤدي إلى تسرب الماء بعيداً عن جذور النباتات ، وتغطي مساحة تزيد على ٣٩٥ هكتار .

٥ - ٣ - ٢ السبخة : ويتركز وجودها في المنطقة الواقعة بين شمال جبل سلع وجنوبي منطقة العيون ، وتكونت هنا نتيجة لانخفاض الموضع حيث تجمعت مياه الأمطار ثم تبخرت تاركة الأملاح على سطحها مما يجعلها غير صالحة للزراعة ، وتغطي ما يزيد على ٨٠٠ هكتار . وكانت تشكل في السنوات الماضية حاجزاً أمام التوسع العمراني .



شكل (٥)
أنماط التربة في المدينة المنورة

المصدر : أطلس المدينة المنورة - بتصرف

٤ - ٢ الخصائص المناخية :

وينبغي الإشارة إلى بعض الخصائص المناخية التي تكون عنصراً له أهميته في موضع المدينة المنورة وسمة لشخصيتها الجغرافية ، حيث ترتب على موقعها الذي تحتله أن أصبحت مدينة مدارية حارة تخضع لتأثيرات إقليم البحر الأبيض المتوسط في الشمال والإقليم الموسمي في الجنوب ، إلى جانب موضع المدينة المحاط بالحرات والجبال باستثناء شمالها ، إضافة إلى ارتفاعها عن مستوى سطح البحر ما بين ٥٩٠ - ٦٢٠ م ، وبعدها عن المسطحات المائية (البحر الأحمر ٢٤٠ كم) ، مما أضفى عليها ملامح مميزة تظهر في عناصر المناخ المختلفة للمنطقة .

١ - ٤ - ٢ فالمستوسط السنوي لدرجات الحرارة [٢٥] يبلغ ٢٧,٨° م بينما يكون متوسط حرارة يولية حوالي ٣٥,٥° م وينخفض إلى ١٧,٥° م في يناير ، أي أن المدى الحراري السنوي ١٣,٧° م ، أما معدل الدرجات العظمى فتسجل في يولية حوالي ٤٢° يقابله معدل الدرجات الصغرى في يناير الذي يهبط إلى ١١,٥° م .

والدرجات القياسية تفوق ذلك كثيراً ، فقد سجلت في شهر يولية ١٩٨٧ حوالي ٤٨° م وبصفة عامة فإن الشهور من (أبريل إلى أكتوبر) كثيراً ما تسجل بها درجات الحرارة ما يزيد على ٤٠° م والمعدل السنوي لعدد الأيام التي تنخفض فيها الحرارة إلى أقل من ١٥° م خمسة وثلاثون يوماً ، في حين أن معدل الأيام التي تتجاوز حرارتها ٤٠° م يبلغ ثمانون يوماً علماً بأن معدل الأيام التي تزيد الحرارة فيها على ٢٠° م يغطي معظم شهور السنة . جدول (١) شكل (٦) .

نتيجة لهذا الموقع المرتبط بظروف المناخ الصحراوي من صفاء السماء وعدم وجود عطاء نباتي كثيف يضاف إلى ذلك البعد عن البحر وعدم وجود مسطحات مائية أخرى قريبة ، **أصبحت الرطوبة النسبية** منخفضة في المدينة المنورة طوال العام .

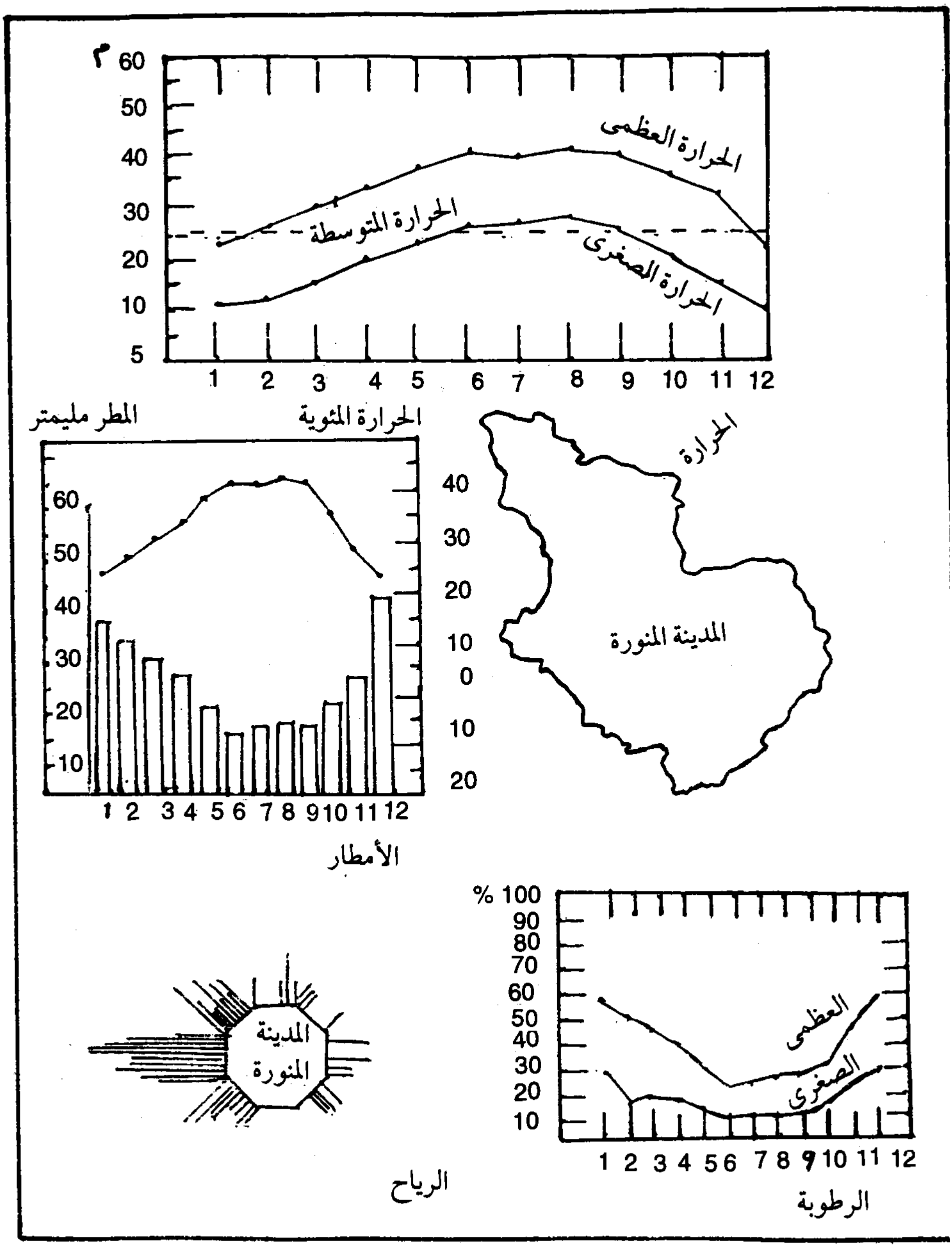
ومن دراسة البيانات المتاحة عن الحرارة والرطوبة ، وجد أن هناك تناسب

عكسي مع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة ، فيلاحظ أن نسبة الرطوبة العظمى على سبيل المثال تزداد في فصل الشتاء وتنخفض في فصل الصيف ، وهي تتراوح ما بين ٤٥-٦٠٪ وإن كانت تصل الدرجات القياسية أحياناً إلى ٥٥٪ في أشهر نوفمبر وديسمبر ويناير وفبراير بينما تتدنى إلى أقل من ١٠٪ في أشهر الصيف يونية ويولية أغسطس .

٢ - ٤ - ٢ والضغط الجوي : في المدينة المنورة نادراً ما يقل عن ٩٥٠ مليبار خلال أشهر يناير وفبراير ومارس ، ويبلغ حده الأدنى في فصل الصيف ما بين ٩٣٢ - ٩٣٥ مليبار ، ونتيجة للاختلاف البسيط في مقدار الضغط الجوي خلال فصول السنة تكون الرياح دائماً هادئة وتتراوح سرعتها ما بين ٥ - ١٠ عقدة الساعة ، حيث الرياح الشديدة السرعة نادرة في المدينة المنورة حيث أعلى سرعة سجلت للرياح أكثر من ٥٠ عقدة الساعة بينما لم يزد معدل السرعة خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٩١ على ٣٠ عقدة الساعة .

٣ - ٤ - ٢ أما من حيث الأمطار : على منطقة المدينة المنورة فلكونها مدينة صحراوية قليلة الأمطار يكون متوسط السقوط السنوي حوالي ٤٣ م غير أنه قد تمر عليها أعوام لا تسقط فيها الأمطار ، إلا أنها تشهد بعض الأعوام أو الأيام أمطاراً غزيرة وسيول جارفة كانت تسبب لها الكثير من الكوارث والخسائر وخاصة عندما كان وادي بطحان يجري داخل المنطقة العمرانية لأن المدينة في ذلك الوقت كانت غير مهيأة للوقاية من هذه الأخطار ، وقد كانت الأمطار حتى وقت قريب مصدراً رئيسياً لمياه الشرب في المدينة .

وعلى الرغم من الطبيعة الصحراوية للمنطقة في عدم انتظام المطر من حيث الكمية أو شهور التساقط ، فإنها تخضع في سقوطها للنظام المتوسطي (الشتوي) وهي على العموم قليلة ويصل معدلها السنوي إلى ٤٣ ملم . وتتعرض المدينة للأمطار في الفترة من أكتوبر حتى ديسمبر حيث يتراوح المعدل ما بين أقل من واحد



شكل (٦)
الخصائص المناخية للمدينة المنورة

جدول (١)

معدلات الحرارة والرطوبة النسبية والمطر خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٩٥ في المدينة المنورة

الشهر	الحرارة (درجة مئوية)				الرطوبة ٪		المطر		
	متوسط درجة الحرارة العظمى	متوسط درجة الحرارة الصغرى	المتوسط	الفروق	عظمى	صغرى	معدل	متوسط	عدد الأيام الممطرة
يناير	٢٣,٤	١١,٥	١٧,٥	١١,٩	٥,٨	٢٦,٥	٣٩,٣	٠,٠	٠,٠
فبراير	٢٦,٦	١٢,٨	١٩,٩	١٣,٨	٤٨,٧	١٢,٧	٣١,٠	١,٠	١,٠
مارس	٣٠,٢	١٦,٥	٢٣,٦	١٣,٧	٤٣,٤	١٥,٩	٢٦,٩	٢٩,٠	١,٠
أبريل	٣٤,٢	٢٠,٥	٢٧,٥	١٣,٧	٣٧,٥	١٤,٠	٢٤,٠	٠,٠	٠,٠
مايو	٣٩,٠	٢٤,٥	٣٢,٣	١٤,٥	٢٨,٣	١٠,٤	١٦,٨	٦,٠	٥,٠
يونية	٤٢,٤	٢٧,٤	٣٥,٦	١٤,٩	١٩,٠	٦,٤	١١,٩	٠,٠	٠
يولية	٤١,٨	٢٧,٨	٣٥,٥	١٤,٠	٢١,٦	٧,٤	١٣,٤	٠,٠	٠
أغسطس	٤٢,٣	٢٨,٤	٣٥,٧	١٣,٩	٢٢,٧	٧,٥	١٤,٠	٠,٨	٢
سبتمبر	٤١,٦	٢٦,٨	٣٤,٨	١٤,٨	٢٢,٠	٧,٧	١٣,٦	٠,١	١
أكتوبر	٣٦,٦	٢١,٤	٢٩,٢	١٥,٢	٢٩,٢	١٢,٠	١٨,٩	١,٨	٢
نوفمبر	٢٩,٢	١٦,٦	٢٣,٢	١٢,٦	٤٥,٤	٢١,٠	٢٣,٩	٠,٧	١
ديسمبر	٢٤,٨	١٢,٤	١٨,٨	١٢,٤	٥٣,٩	٢٦,٣	٣٩,٠	٢,٣	١
المعدل السنوي للفترة	٣٤,٣	٢٠,٦	٢٧,٨	١٣,٧	٣٥,٨	١٤,٦	٢٣,٥	٣٩,١	١٤

الجدول من إعداد الباحث والأرقام مصدرها : وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الإحصاءات العامة ، الكتاب الإحصائي السنوي ، للسنوات ١٤٠١ - ١٤١٥ / ٨١-١٩٩٥ الرياض .

إلى أكثر من ٢ ملم وتكثر في مارس ٢٠ ملم ونادراً ما تسقط الأمطار في فصل الصيف . إلا أن هناك بعض السنوات التي تسقط فيها أمطار ذات معدلات عالية جداً . كما سجل في أعوام ١٩٦٩ و ١٩٧١ ، ٨٣ - ١٠٥ ملم على التوالي ، وهذا من خصائص الأمطار السيلية في المناطق الصحراوية .

ومن أقرب الأمثلة على ذلك ما حدث عام ١٩٩٣ حيث تعرضت المدينة إلى سقوط أمطار غزيرة طوال أشهر فبراير ومارس وأبريل ومايو وتتراوح مدة سقوطها ما بين ٦ - ٤٨ ساعة ومن أبرز أيام استمرارية سقوطها ، أيام ٢٠ - ٢١ - ٢٢ من شهر مارس .

٤ - ٤ - ٢ والرياح السائدة في المدينة المنورة هي الرياح الشمالية الغربية ، والغربية والجنوبية الغربية معظم أشهر السنة لفترة تتراوح ما بين ٦ - ١٠ شهور تبدأ من فبراير حتى أغسطس . وعلى الرغم من سيطرة الأنواع الثلاثة فإنها تختل في بعض فصول السنة عندما تتسرب إلى المنطقة الرياح الشمالية الشرقية ، والشرقية ، والجنوبية الشرقية والتي تحمل معها مؤثرات صحراوية حارة وتهب عبر سطح نجد عابرة الدهناء والنفود على فترات غير منتظمة جالبة ج معها إلى المدينة العواصف الرملية المزعجة . والصيف لا يتميز بالهدوء بل قد تشتد فيه حركة الرياح فجأة نتيجة لتصارع الكتل الهوائية حيث يثار الغبار والرمال ، وهذه العواصف تحدث بمعدل ١ - ٥ أيام في السنة مقابل ١٥٠ - ١٧٠ يوماً في الرياض .

٥ - ٢ الموارد المائية :

عرفنا أن صخور الأساس الصماء تكسو مساحات واسعة من منطقة المدينة المنورة ، وفوق هذه الطبقة توجد رواسب خازنة للمياه ، ولكن سمك هذه الرواسب قليل ولذا فإن المياه التي تخزن تكون قليلة . وبالإضافة إلى هذا فإن منطقة المدينة المنورة تخضع لظروف الجفاف الشديد الذي اختفت معه ظاهرة الأنهار ذات الجريان الدائم أو الفصلي ، حيث تظل أودية المنطقة جافة طوال العام إلا عندما تتساقط الأمطار يحدث جريان مؤقت مصحوب بتعرية للأجزاء العليا من أودية المدينة ، تقابلها عملية إرساب في الأجزاء الدنيا من هذه الأودية ، إلا أن كميات المياه المختزنة تكون منخفضة ، ويرد هذا إلى ضعف استيعاب هذه الطبقات ، وندرة الأمطار الساقطة على المنطقة مما يجعل المخزون عرضة للنفاذ دون أن يكون هناك تعويض . ونتج عن ذلك أن أصبحت المدينة من المناطق التي تشكو من قلة المياه وفي بعض أجزائها تشكو من سوء نوعيتها وعدم ملاءمتها لكل الاحتياجات .

وأوضحت الدراسات الهيدرولوجية[٢٦] التي أجريت على المياه في أحواض التصريف أن مياه السيول تتصف بغزارة التصريف حيث لا تدوم أكثر من بضع ساعات ، وعلى الرغم من ضآلة الأمطار إلا أنها تتجمع في الأودية التي تقطع أو تحيط بالمنطقة ومن أهمها : قناة ، العقيق ، وبطحان الذي كان مجراه يجتاح المنطقة السكنية من الجنوب إلى الشمال .

ومياه الشرب كانت أحد المشاكل التي تواجه سكان المدينة حتى أوائل الربع الأخير من هذا القرن (٢٠ الميلادي) ، وكانت مياه الأمطار مصدراً لشرب السكان والحجاج والمعتمرين الذين يفدون إليها ويمكثون بعض الوقت حيث كان في كل منزل صهريجاً يملء من مياه الأمطار ، أو يتم نقل المياه إليه من البرك التي تتكون خارج المدينة ، إضافة إلى ذلك كانت توجد آبار في معظم المنازل حيث تستخدم

مياهها في الغسيل والاستحمام ، أما مياه الشرب فتجلب من آبار مخصصة لذلك تقع في جنوب المدينة ومن منطقة آبار الماشي حيث المياه العذبة ، التي تستخرج من خمسين بئراً بمعدل ٥٠ ألف متر مكعب يومياً ١٩٩٤ [٢٧] .

واعتمد سكان المدينة المنورة على (مياه العيون) هذا المورد معروف في المنطقة مـــن قبل العصر الإسلامي ، وقد مر استخدامه بفترات من الازدهار والركود والجمود ، وبلغ أوجه في العهد العثماني حيث بلغ عددها في المدينة المنورة في ذلك الوقت نحو ٤٤ عيناً متركز وجودها في منطقة العيون شمال المدينة [٢٨] . وكان لهذه العيون قنوات تمد مزارع النخيل بالمياه حسب اتفاقات معينة بين المستفيدين منها . وكانت بداية تدهورها عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٥ م بسبب سيل وادي العقيق الجارف المدمر ، والذي رافقه زيادة في نزح مياه الآبار بواسطة الطلمبات مما أصاب منابع الآبار بالضعف والنضوب وتوقفت نهائياً مما نتج عنه دمار لعدد من مزارع منطقة العيون التي أخذت بالتحول التدريجي إلى منطقة عمرانية سكنية .

وقد جرت عدة محاولات خلال العقود المنصرمة لحل مشكلة المياه في المدينة عن طريق الاستفادة من مصادر المياه الجوفية ، وأول هذه المحاولات كانت على يد معـــاوية بن أبي سفيان عام ٥١ هـ ، ونفذها عامله على المدينة مروان بن الحكم الأمـوي[٢٩] الذي اشتهر بزرقة عينه فسميت (بالعين الزرقاء) والتي أخذت تنمو وتتطور على يد السلطات المتعددة التي مرت على حكم المدينة المنورة حتى أواخر العهد العثماني (١٣٢٢ هـ) حيث تم نقل المياه إلى الأحياء عبر أنابيب تمر بالشوارع حيث يتم توزيعها بواسطة (الكباسات) أو الحنفيات ، وتعتبر بداية لتوصيل شبكة المياه إلى المنازل والدوائر الحكومية .

وعندما تولت الأمور في المدينة المنورة الحكومة السعودية [٣٠] وضعت نصب عينها موضوع حل مشكلة المياه في المدينة من خلال قيام وزارة الزراعة السعودية

للاستفادة من مياه الأمطار عن طريق إقامة مجموعة من السدود على الأودية التي تجري في منطقة المدينة بهدف تخزين المياه لتساعد على رفع مياه الآبار إلى جانب الاستفادة منها في مياه الشرب والزراعة ومن أهم تلك السدود :

- العاقول - الغابة - عروة - بطحان .

يضاف إلى ذلك القيام بالبحث عن مواقع للمياه جديدة ، والإكثار من حفر الآبار ، ومد شبكة المياه إلى جميع منازل المدينة ، إلا أن الآبار التي كانت تعتمد عليها العين الزرقاء أخذت بالنضوب مما جعل المدينة تعاني من نقص المياه شأنها شأن مناطق المملكة الأخرى ، ويتمثل في نضوب عدد مواردها المائية وعدم كفايتها للأغراض الاقتصادية . وقد ترتب على نمو المدينة عمرانياً وسكانياً بمعدلات عالية من السنوات الأخيرة حيث تزايدت حاجتها للمياه وتضاعفت معدلات استهلاكها خاصة في أشهر الحج الذي يقفز فيه عدد السكان إلى أكثر من مليون نسمة ، وكان من نتائج ذلك انخفاض منسوب المياه الجوفية ، الأمر الذي دفع الجهات المختصة لتبحث عن مصادر جديدة للمياه لتزويد المدينة المنورة بها ، واستقر الرأي على جلب المياه بعد تحليتها من البحر الأحمر .

والمصادر الحالية للمياه والتي تسقى منها المدينة المنورة هي [(٣١)] :

* **الآبار** وعددها ١٠ في منطقة قباء ، ٢٠ بئراً شرق قباء في حرة رهط ، وتضخ منها المياه إلى خزانات تنقل مائها إلى المدينة بواسطة الأنابيب ويقدر إنتاجها يومياً ما بين ٢٠ - ٣٠ ألف متر مكعب .

* **محطة تحلية مياه البحر** وأسوة بمدن الساحل السعودي الغربي تم إنشاء محطة لتحلية مياه البحر شمال مدينة ينبع (٤١) كم . وانتهت المرحلة الأولى في مطلع (١٩٨٠ م) وبطاقة إنتاجية قدرها (٢٥) مليون جالون و (٢٥٠) ميجاوات كهرباء يومياً . خصص منها (٢٠) مليون جالون و (٢٠٠) ميجاوات كهرباء للمدينة المنورة

في حين تستهلك باقي الكمية مدينة ينبع البحر ، وينقل إلى المدينة المنورة بواسطة أنابيب سعتها (٣٢) بوصة وطولها (١٦٧) كم عابرة جبال السروات في ارتفاعات متباينة يصل متوسطها إلى (٩٠٠) متر فوق سطح البحر [٣٢] .

ونظراً للتوسع العمراني الذي تشهده المدينة ولتضاعف أعداد السكان بدأ منذ عام (١٩٩٢) بمرحلة التوسعة الثانية والتي من المنتظر أن تعمل نهاية عام (١٩٩٦) وستكون بطاقة إنتاجية ٣٠ مليون جالون وتوليد طاقة كهربائية قدرها (١٥٠) ميجاوات كهرباء / ساعة . وسيترتب على ذلك أنه بالتشغيل الكامل لهذه المرحلة ستبلغ الطاقة الإنتاجية لجميع المراحل ما يقارب (٨٥) مليون جالون ماء يومياً بالإضافة إلى (٩٠٠) ميجاوات كهرباء / الساعة .

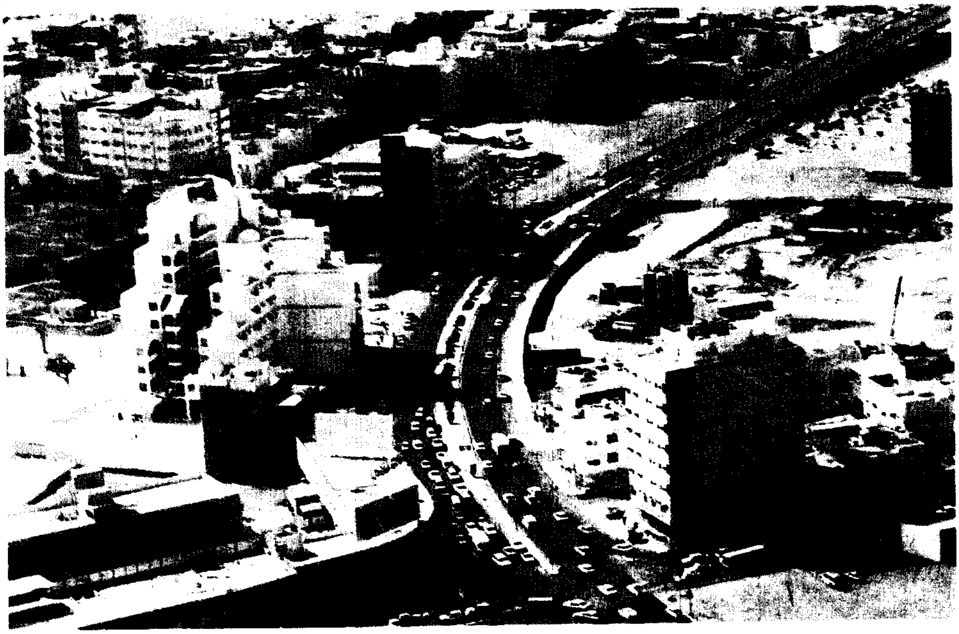
المبحث الثالث

النمو العمراني

٣-١ : نشأت المدينة المنورة

٣-٢ : مراحل النمو والتطور

٣-٣ : المدينة المنورة - المعاصرة



النمو العمراني

١ - ٣ نشأت المدينة المنورة :

نمو معظم المدن السعودية كان إما في جيوب صغيرة من الأراضي القابلة للزراعة المنتشرة وسط الامتدادات الجبلية القاحلة ، أو في الأراضي الصحراوية ، أو في ملتقى طرق القوافل القديمة وعلى جوانب الأودية ، والموضع الذي نشأت فيه المدينة المنورة يقع عند نقطة انقطاع الطريق (Route Break) [٣٣] في (الواحة) وسط الحجاز حيث يلتقي عندها الطريق البري الشمالي بالطريق البري الجنوبي والذي ربط مراكز الحضارات الشمالية (مصر وبلاد الشام) بالجنوبية (بلاد اليمن) .

وهناك الكثير من الروايات عن نشأة المدينة المنورة ، فإلى جانب الأسطورة التي تربط بداية نشأة المدينة كمستوطنة إلى الألف الأولى قبل الميلاد ، **وتخلع هذه الرواية اسم (يثرب) نسبة إلى يثرب بن أبيل من العماليق** . وهذا الموضع يعتقد أنه (**قرية العيون**) شمال غرب المدينة [٣٤] أو بمعنى آخر المنطقة الممتدة بين وادي قناة في

الشرق ، وحافة منطقة الجرف في الغرب ، وزبالة الزج في الجنوب وحدائق المال في الشمال والمكانان الأخيران غير معروفين في الوقت الحاضر (٣٥) كما توجد روايات تربط بين المدينة والهجرات اليهودية التي استقرت في الأجزاء العالية من المدينة جنوباً والتي تعرف اليوم بـ (قباء ، وقربان ، والعوالي) حيث تتميز بخصوبتها ووفرة مواردها المائية ، وهجرات أخرى عربية من أهمها هجرة قبائل (يثرب ، والأوس ، والخزرج) حيث استقرت يثرب في منطقة العيون ، والأوس في قباء وقربان والحرة الشرقية بينما سكن الخزرج وسط المدينة .

من العرض السابق يتضح لنا أن المدينة المنورة أصبحت في الفترة السابقة للإسلام تتألف من عدة مواضع (نويات) منفصلة صالحة للسكنى ويقف وراء هذا التعدد انتشار الآبار والعيون في المنطقة والتي أقامت حولها القبائل والعشائر ، متخذة من الحصون والأطام وسيلة لحماية أفرادها .

ولا تدلنا المصادر التاريخية بشكل قاطع على معرفة الزمن الذي نشأت فيه المدينة المنورة ولا حتى الزمن الذي اكتسبت فيه اسمها الحالي ، إلا أن هناك اتفاقاً على أن التاريخ الثابت لظهور أهمية المدينة يرجع إلى هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام إليها ، حيث اتخذ يثرب بدلاً من مكة التي تقع إلى الجنوب منها على بعد ٤٢٥ كم مركزاً للدعوة الإسلامية حيث وجد العون والمساعدة من قبيلتي (الأوس والخزرج) وكان ذلك في السنة الأولى للهجرة الموافق ٦٢٢ م ، وربما تكون يثرب أقدم نشأة من ذلك ، بل لعلها كانت أحد المحطات التجارية المنافسة . إلا أن بزوغ الوظيفة الدينية ضمنت الاستمرار والتواجد وحفظها ، ولولا ذلك ربما ظلت المدينة محدودة الشأن ، أو ربما انتهت تاريخياً أو تدهور حالها مثل محطات الطريق القديم الأخرى ، زبيد البتراء ، خيبر أو ستظل مجرد واحة صحراوية في زاوية التاريخ .

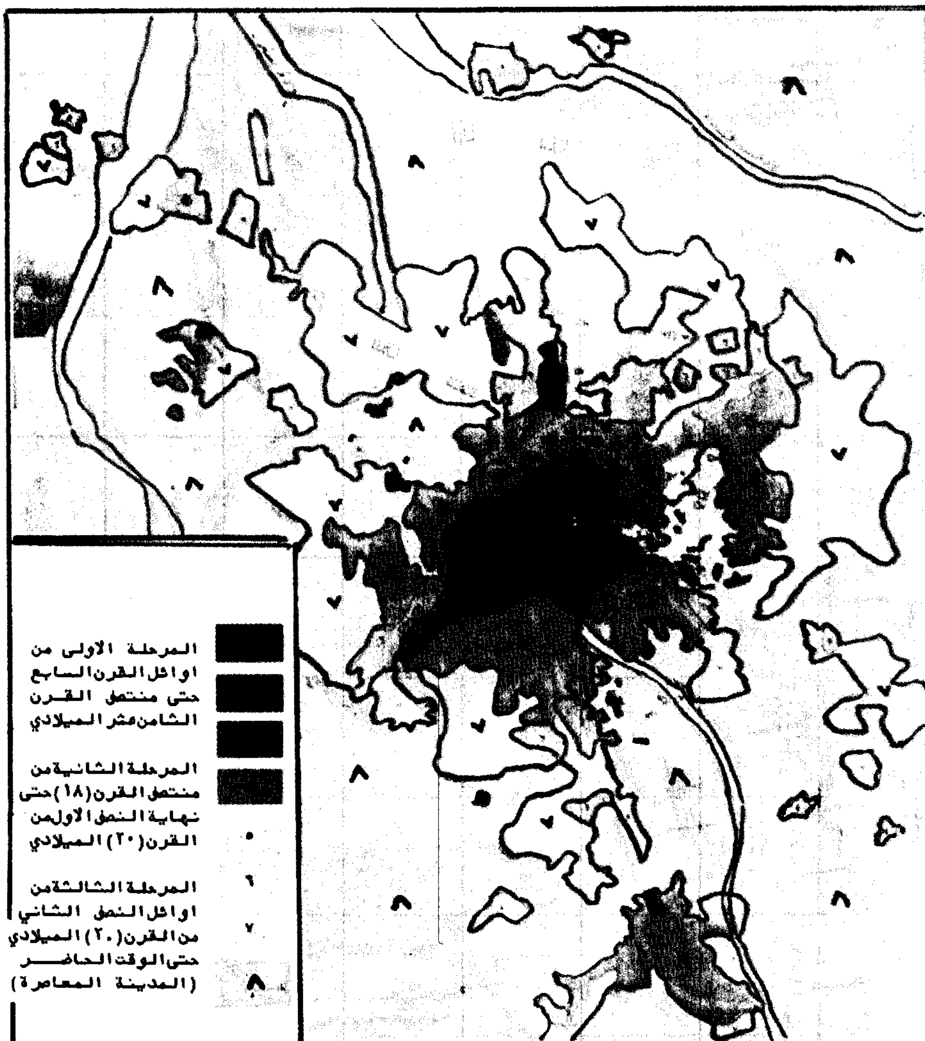
٣-٢ مراحل النمو والتطور :

ومن دراسة تاريخ القوى السياسية التي مرت على حكم المنطقة خلال القرون المنصرمة وحتى نهاية الربع الثاني من القرن العشرين الميلادي ، والتي تركت بصماتها على نمو وتطور المدينة ، ومن تحليل الإشارات الموجزة التي وردت في المصادر المحدودة ، **يمكن التعرف على النمط الذي نمت عليه المدينة المنورة خلال القرون الماضية وحتى الوقت الحاضر** وكذلك التأثير الذي تركه هذا النمو على التكوين الحالي للمدينة ويتضح ذلك من المراحل الزمنية التالية : شكل (٧) .

١ - ٣ مرحلة تبدأ من أوائل القرن ٧ حتى منتصف القرن ١٨ الميلادي : في بدايتها نشأت المدينة مرتبطة بالبيئة الصحراوية اقتصادياً وذلك لفقد ظهيرها المباشر ، فنواتها القديمة (يثرب) مارست وظيفة المحطة التجارية لخدمة طريق القوافل القديم ، وبعد فترة من الزمن ساهم في مزاولة هذه الوظيفة عدة نويات أخرى تخص القبائل اليهودية والعربية قبل الإسلام .

وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة واستقراره فيها عام ٦٢٢ م أخذ شكلها العام يتميز بتجمع النوبات وتركزها حول المسجد النبوي الذي أصبح قلب المدينة العمراني وحوله أخذت تنمو المساكن والأسواق ، إلى جانب ذلك أصبح المسجد مقراً للدين والحكم ، الذي كان قبل الإسلام قاصراً عليها حيث تقوم (دولة المدينة) إلا أنه بعد انتصار الدعوة الإسلامية وانتشارها تحولت عاصمة لدولة مترامية الأطراف من مصر حتى بلاد فارس ، وعامرة بالأموال والتجارة ولا ينافسها في ذلك سوى مكة من مدن بلاد العرب .

والعمران في هذه الفترة أخذ نموه بالاتجاه نحو الجنوب الشرقي حيث وفرة المياه وعذوبتها إلى جانب خصوبة الأرض ، مما أدى إلي اندماج مواضعها السكنية المتعددة والقضاء على العزلة الداخلية ، واستمرت بعد ذلك على الرغم من انتقال



شكل (٧)

مراحل النمو العمراني للمدينة المنورة خلال العصور المختلفة

الوظيفة السياسية (العاصمة) عنها . بممارسة وظيفتها التجارية كمحطة وسوق على طريق التجارة بين الشام واليمن [٣٦] ، ومدينة دينية تحظى بالرعاية والاهتمام من قبل حكام الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم المنطقة .

وفي هذه الفترة لا نجد ما يشير إلي تغيرات هامة في وظائفها وتركيبها طوال العصور الوسطى ، ماعدا ما أصابها من التدهور في فترات الاضطراب والحروب التي أنهكت الدولة العباسية ، وضعفها الاقتصادي وانحسار دورها التجاري العالمي مع انهيار طريق التجارة القديم البري بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحول طرق التجارة إلى المحيط الأطلسي بدلاً من البحر الأحمر .

٢ - ٣ وفي الفترة الواقعة من منتصف القرن ١٨ وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين الميلادي ، ونتيجة لأهميتها الدينية في قلوب المسلمين نالت المدينة المنورة طوال هذه الفترة بعض الإصلاحات من قبل السلطات الحاكمة في ذلك الوقت ، الأمر الذي جعلها تنمو وتتسع ، وساعد على ذلك طبوغرافيتها المنبسطة إلى حد ما فأخذ نموها يتجه شرقاً وغرباً وشمالاً ، الأمر الذي ضاعف حجمها أكثر من ثلاث مرات عما كانت عليه ، وقد تحدد نمو المدينة حول المسجد بالسور الذي جدد مرات عديدة كان أهمها التجديد العثماني .

وقد بني السور حول المدينة المنورة لأول مرة من الطوب واللبن عام ٨٧٦ - ٨٧٧ م ، ثم هدم وجدد من قبل العباسيين ما بين ٩٨٣ - ٩٧٨ م [٣٧] ، وأضيفت له إضافات بسيطة عام ١١٦٢ م [٣٨] ، ولقد أعيد بناؤه للمرة الأخيرة في العهد العثماني خلال عشر سنوات (٩٣٧ - ٩٤٦ هـ) (١٥١٩ - ١٥٢٨ م) شكل (٨) في عهد السلطان سليمان القانوني حيث شيد على أنقاض الأسوار القديمة [٣٩] .

وكان الهدف من بناء السور حماية المدينة من الأعراب ومنع دخولهم مسلحين ، وبقي السور يحيط بالمدينة حتى بدأت المراحل الأولى لإزالته عام ١٣٦٦ هـ -

١٩٤٨ م ، ولابد من الإشارة إلى أنه لـم يكن للإنسان دور كبير في ذلك قدر ما كان للعوامل الطبيعية التي أثرت عليه إلى جانب إهمال صيانة السور الأمر الذي عجل بتهدمه واختفاء آثاره في منتصف الثمانينات الهجرية - الستينات الميلادية من هذا القرن . وكان للسور المحيط بالمدينة مجموعة من البوابات من أهمها :

* باب الجمعة - ويؤدي للبقيع .

* باب المجيدي - بئر حاء .

* باب الحمام - العوالي .

* باب القاسمية - المناخة .

* الباب الصغير - المناخة .

* باب الشامي - الجرف سيد الشهداء .

* باب بصري - للسحيمي .

* باب العنبرية - للقادمين من جدة وينبع .

وهذه الأبواب مقراً للجمارك ومحصلي الضرائب من التجار في ذلك الوقت .

وخلال العهد العثماني أخذت المدينة المنورة تنمو وتتطور داخل السور ومن أبرز التغيرات في هذه الفترة :

١ - ٢ - ٣ توسعة المسجد النبوي الشريف ١٨٤٤ - ١٨٥٦ م .

٢ - ٢ - ٣ مد سكة حديد الحجاز بين المدينة ودمشق - ١٩١٤ - ١٩٠٨ م .

وقد ترتب على هذه المشروعات أن ساهمت في زيادة عدد السكان من ٢٠ ألف إلى ٨٥ ألف نسمة[٤٠] ، وهذا بدوره أدى إلى زيادة المساحة التي تمثلت في زيادة طول السور (٣٠٠٠) م[٤١] .



شكل (٨)
تطور الأسوار المحيطة بالمدينة المنورة حتي هدمها في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين

وتبدو المنطقة السكنية للمدينة في العصر العثماني ، مندمجة وأقرب للاستدارة مستمرة على صورتها القديمة طوال العصور الوسطى حيث انكمشت إلى قرب حدودها القديمة قبل الهجرة في إطارها الطبوغرافي العام بين الوديان والحرات والجبيلات المتداخلة مع السكان ، يحيطها السور الذي تتخلله البوابات وتتسمنه القلعة ، وتنقسم من الداخل إلى أحواش ضمن حارات ضيقة وأزقة متعرجة تكون مسدودة أو مفتوحة . وقد وصفت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٥ [٤٢] « بأن المنازل كانت مصطفة حيث تؤلف إطاراً لوحدة سكنية مقلقة ، لا تعلو عن طابقين ، مستمدة مادة بناءها من التربة والصخور المحلية ومسقوفة من جذوع النخيل ، تتوزع داخلها الأسواق . . وكان هناك ١١ سوقاً في المناخة أكبرها وأوسعها سوق الحبابة ، والتمارة ، والسمانة ، والرواسة ، والفلتية ، والخضرية ، والدلالين ، والجزارة ، والعطارة ، والقماشة ، والخردية » .

ومن الوصف السابق يتضح لنا أن المدينة المنورة طوال الفترة التي امتدت حتى نهاية النصف الأول من هذا القرن كانت تنمو وتتغير في تركيبها الداخلي والوظيفي إلا أن معظم ذلك كان يقع داخل السور وفي أحيائها المتعددة وهي :

* الأغوات
* باب المجيدي
* الساحة
* باب الشامي
* التاجوري
* زقاق الطيار
* العنبرية
* قباء
* قربات
* العوالي

وبعد إزالة السور أضيف إليها :

* العنابس
* الحرة الغربية
* الحرة الشرقية
* الجرف
* النصر
* سيد الشهداء
* الدخل المحدود
* العيون
* المطار

ومعظم الأحياء القديمة التي تقع حول الحرم أزيلت خدمة لتوسعة المسجد النبوي وما يتبعها من خدمات .

وفي هذه الفترة كانت منازل المدينة مبنية من الحجر الجيري ومكونة من دور واحد والبعض من دورين وقلة من المنازل تعلو لثلاثة أو أربعة أدوار ، وتعلو واجهات هذه المنازل المشربيات الجميلة ، وتتميز شوارعها بأنها ضيقة ، وسكانها محدودي الدخل حيث كانوا يتراوحون ما بين ٣٥ - ٨٥ ألف نسمة .

٣ - ٣ أوضحت دراسة المرحلتين الأولى والثانية أن هناك بعض العوائق التي حالت دون انطلاق المدينة المنورة وتوسعها في أي اتجاه ، وكان السور من أهم هذه العوائق ، فقد تحكم في نموها وتطورها المحدود طوال القرون الماضية . وكان للظروف العسكرية والأمنية أثر في وجوده والتمسك به ، فقد لعب دوراً هاماً في صد هجمات البدو الغزاة المحليين ، إلى جانب حماية المدينة من أي غزو خارجي ، واستمر هذا الوضع حتى قيام المملكة عام ١٩٣٢ م حيث انتهى دوره عندما آلت السلطة في الحجاز للسعوديين ، الذين وحدوا أقاليم الجزيرة العربية ونشروا فوقها الأمن والعدل ، الأمر الذي ساعد على ظهور بعض التجمعات السكنية خارج السور ، ويمكن اعتبار ذلك مؤشراً لنهاية السور الذي هدم في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين وانطلاقة جديدة لنمو المدينة .

وخلاصة القول إنه كان من نتائج استتباب الأمن وإزالة السور المحيط بالمدينة وتوفير المياه بداية التطور السريع الذي أخذت تشهده المدينة المنورة في الفترة المعاصرة منذ الخمسينات وحتى وقتنا الحاضر .

٣ - ٣ المدينة المنورة المعاصرة :

منذ قيام المملكة العربية السعودية ، أخذت تشهد المدينة المنورة مرحلة جديدة من النمو والتطور العمراني يتمثل بالتغييرات التالية :

١ - ٤ - ٣ هدم أجزاء عديدة من السور والتي ساعدت على دخول السيارات

إلـى المدينة ، وخروج السكان للبحث عن مواضع جديدة لبناء مساكنهم خارج السور .

٢ - ٤ - ٣ شهدت الفترة ١٩٥٠ - ١٩٥٥ القيام بتوسعة المسجد النبوي (التوسعة العزيزية) وهي التوسعة الأولى في العهد السعودي والتي ترتب عليها حدوث تغييرات في تركيب المدينة المنورة الداخلي .

٣ - ٤ - ٣ ونتج عن هذه التوسعة للمسجد القيام بفتح شوارع جديدة وعريضة تربط المسجد بأجزاء المدينة الأخرى من أهمها شوارع : الملك عبد العزيز ، باب السلام ، أبي ذر ، والسحيمي .

٤ - ٤ - ٣ نقل الصناعات والحرف خارج المدينة ، وتوسعة مداخل الأحوشة القديمة .

٥ - ٤ - ٣ ترتب على كل هذه التوسعات والتغيرات في قلب المدينة ، أن ازداد تركز الوظيفة التجارية في وسط المدينة ، إلى جانب ظهور مراكز جديدة ثانوية موزعة على أحياء المدينة التي أصبحت تنقسم إلى قسمين هما :

* الأحياء الداخلية - وهي التي تؤلف ما يعرف بالمدينة القديمة ممثلة في باب المجيدي ، والأغوات ، والتاجوري ، والنخاولة ، وزقاق الطيار ، وباب الشامي ، والمناخة ، والعنبرية ، وقباء .

* الأحياء الخارجية - وهي التي برزت بعد هدم السور وقامت حول المنشآت الرئيسية وتتمثل في حي النصر ، وسلطانة ، والعنابس ، الحرة الشرقية ، الحرة الغربية ، الحزام ، سيد الشهداء ، الجرف ، الدخل المحدود ، الهجرة ، عروة ، الأزهري ، النسيم ، العزيزية ، الهجرة ، الفيصلية .

٦ - ٤ - ٣ وفي عقد السبعينات الميلادية استمر التوسع والنمو العمراني خاصة

بعد تنفيذ مرحلة توسيع منطقة المسجد النبوي الثانية ١٩٧٤ - ١٩٧٨ والتي كان من نتائجها حدوث طفرة أخرى في النمو وتغيير تركيب المدينة المنورة العمراني (السكني والتجاري) . وهذا أدى إلى ظهور محاور جديدة للنمو العمراني في المدينة أخذ ينمو حولها العمران ممثلة في الطرق الرئيسية مثل شوارع قباء ، سلطانة ، سيد الشهداء ، الهجرة ، الجامعات ، المطار ، حيث أخذت المناطق القديمة تأخذ بالامتداد في جميع أنحاء المدينة تاركة المدينة القديمة للمسجد النبوي وخدماته .

٧ - ٤ - ٣ وفي أوائل الثمانينات الميلادية ١٩٨٤ (١٤٠٥) هـ بدء تنفيذ التوسعة السعودية الثانية (الفهدية) للمسجد النبوي الشريف ، والتي من نتائجها :

* أصبحت مساحة المسجد النبوي أكثر من ٨٢ ألف متر مسطح ، وتتسع لحوالي نصف مليون مصل عند استخدام سطح المسجد ، ويضم حوالي ١٠ منائر ترتفع كل واحد ٩٠ متراً ، وللمسجد ١٦ مخرجاً ومدخلاً .

* المدينة القديمة وبؤرة التجارة المركزية وأحياء السكن الداخلية الواقعة شمال وشرق وغرب وجنوب المسجد هدمت ولم يبق من معالم المدينة القديمة أثر ، حيث أضيفت أجزاء منها إلى المسجد والأجزاء الأخرى شكلت الساحات المحيطة بالمسجد .

وفي هذه الفترة بدأت تظهر المنشآت والمباني للمؤسسات الحكومية ، والخاصة ، مثل مباني جامعتي الملك عبد العزيز والجامعة الإسلامية ، والعديد من المدارس والمعاهد ، إلى جانب ظهور الشوارع العريضة ، الدائري ١ ، ٢ ، ٣ ، وإقامة الكباري والأنفاق التي تتوزع في جيمع أجزاء المدينة ، كما أزيلت المباني القديمة من مركز المدينة وأقيم مكانها عمائر جديدة يتراوح ارتفاعها بين ٦ - ١٤ دوراً .

﴿ المبحث الرابع ﴾

سكان المدينة المنورة

١ - ٤ - النمو السكاني
٢ - ٤ - التركيب النوعي للسكان
٣ - ٤ - النشاط الإقتصادي للسكان



سكان المدينة المنورة

١ - ٤ النمو السكاني :

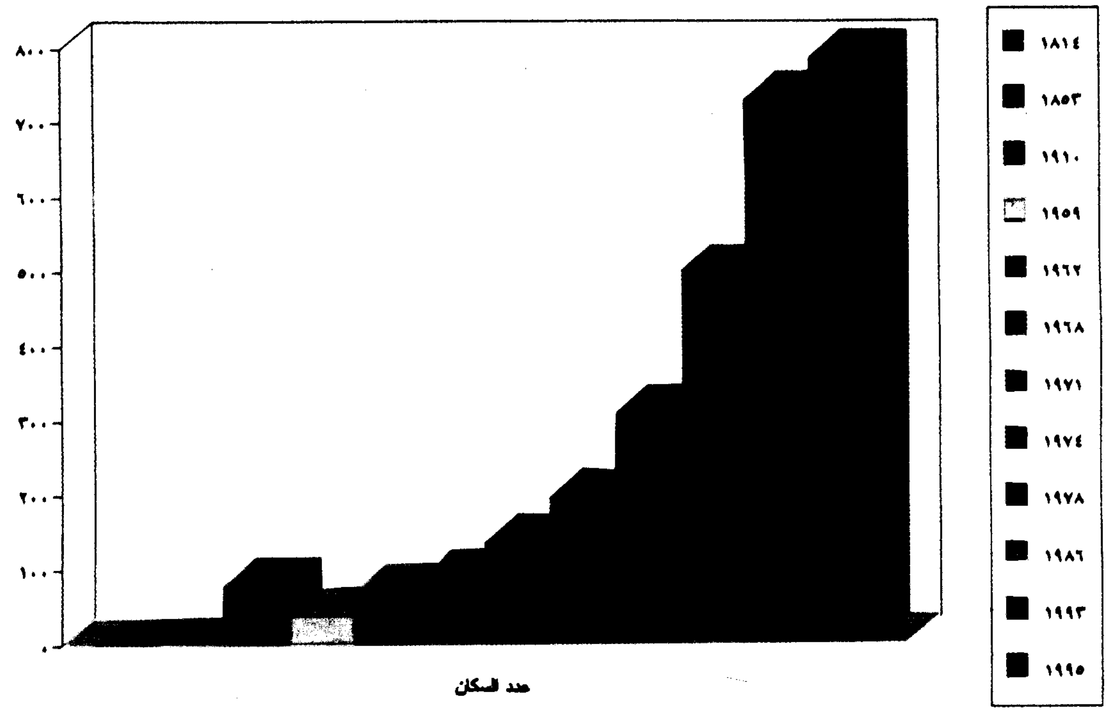
في غيبة التعدادات السكانية والإحصاءات الحيوية [٤٣] يوجد الكثير من الشك حول بيانات السكان للمدينة المنورة ، وهناك العديد من التقديرات التي وضعت من قبل الرحالة العرب والغربيين الذين زاروا المدينة المنورة ، إلا أنها لا تستند على أسس موضوعية وهي لذلك عرضة للتناقض والمبالغة ، جدول (٢) . ففي عام ١٨١٤ قدر « بوركهارت » عدد السكان بما يتراوح بين ١٥ - ٢٠ ألف نسمة [٤٤] وأتى بعده بيرتون Burtton في عام ١٨٥٣ الذي قدرهم ما بين ١٦ - ٢٠ ألف نسمة [٤٥] وهذا يوضح أنه لم يحدث أي تغيير في سكان المدينة المنورة خلال الأربعين سنة ، ولكن تقديرات مطلع القرن العشرين توضح تزايد عدد سكان المدينة حيث قدرهم فلبي [٤٦] Philpy بنحو ٨٠ ألف نسمة نتيجة مد خط سكة حديد الحجاز من دمشق إلى المدينة ، والتي كان من نتائجها تشجيع الهجرة إلى المدينة من تركيا وأقطار العالم الإسلامي الأخرى ، إلا أن أعدادهم أخذت بالانخفاض مرة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

جدول (٢)

نمو السكان في المدينة المنورة خلال الفترة من ١٨١٤ - ١٩٩٦ م

السنة	عدد السكان	المصدر
١٨١٤	١٥ - ٢٠ ألف نسمة	بوكهارت
١٨٥٣	١٦ - ٢٠	بيرتون
١٩١٠	٨٠	فيلبي
١٩٥٩	٤٠	ليبسكي
١٩٦٢	٧٢	حصر السكان والمؤسسات
١٩٦٨	٩٠	سوغريا
١٩٧١	١٣٧	مسح العينة (روبرت ماثيو)
١٩٧٤	١٩٨	تعداد السكان الأول عام ١٣٩٤ (١٩٧٤)
١٩٧٨	٣١١	مسح العينة . مجموعة الأمناء العرب للتنمية والتعمير
١٩٨٦	٥٠٠	من تقديرات الباحث على أساس
١٩٩٣	٧٣٢	معدل نمو سنوي قدرة ٢ ,١٣ ٪ وذلك
١٩٩٥	٧٨٨	باعتبار أعداد سكان ١٩٧٤ سنة الأساس
١٩٩٦	٨٦٧	من تقديرات الباحث

الجدول من إعداد الباحث معتمداً على المصادر السابقة الوارد ذكرها في الجدول



شكل (٩)

تطور أعداد سكان مدينة المدينة المنورة

وفي أوائل النصف الثاني من القرن العشرين قدرهم ليبسكي Lipsky عام ١٩٥٩ بنحو ٣٥ ألف نسمة [٤٧] ، وحين أجري أول حصر سكان في المملكة عام ١٩٦٢ ، بلغ عدد سكانها وفقاً لنتائجه حوالي ٧٢ ألف نسمة[٤٨] ، وهذا يعني زيادة سكان المدينة بنسبة تصل إلى ٨٠٪ خلال الفترة ١٩٥٩ - ١٩٦٢ ، وفي عام ١٩٦٨ قدرتهم شركة سوغريا بنحو ٩٠ ألف نسمة[٤٩] . أي بزيادة سنوية قدرها أكثر من ٢٦٪ .

ولعل أكثر الأرقام مدعاة للثقة تلك التي نتجت عن عملية المسح الاجتماعي والاقتصادي لمشروع تخطيط المنطقة الغربية من المملكة ، وقامت به مصلحة الإحصاءات العامة بالاشتراك مع شركة دوكسيادوس عام ١٩٧١ حيث تم اختيار عينة تمثل ٥٪ من السكان وجمعت عنهم بيانات شبه مفصلة ، وبلغ عدد سكان المدينة نتيجة لهذا المسح ١٣٧ ألف نسمة[٥٠] . وهذا يوضح لنا أن عدد سكان المدينة تضاعف خلال الفترة (١٩٦٢ - ١٩٧١) أي بزيادة سنوية بلغت حوالي ١٠٥٪ . إلا أن التعداد الأول للمملكة والذي أجري عام ١٩٧٤ وضح حداً لهذه التقديرات حيث أوضح أن عددهم في هذه السنة ١٩٧٤ بلغوا أكثر من ١٩٨ ألف نسمة[٥١] . بمعدل سنوي قدره ٩ , ١٤٪ ، وقدر عددهم عام ١٩٧٨ على أساس معدل نمو ٢ , ١٣٪ بحوالي ٣١١٢٨٤ نسمة[٥٢] . وقفز هذا الرقم حيث سجل عام ١٩٨٧ حوالي ٥٠٠ ألف نسمة[٥٣] وعلى أساس معدل النمو السابق قدر عددهم عام ١٩٩٣ بحوالي (٧٣٢٢٠٤) وهو ما يعادل أقل من ٥٪ من إجمالي سكان المملكة البالغ عددهم عام ١٩٩٣ حوالي ١٧ مليون نسمة ، ومن المنتظر أن يصل عدد سكان المدينة المنورة في نهاية ١٩٩٥ أكثر من ٧٨٨ ألف نسمة [٥٤] شكل (٩) ويقدرون عام ١٩٩٦ م بمايزيد عن ٨١٧ ألف نسمة .

ولا شك أن الازدهار الاقتصادي الذي تشهده المملكة في الثلث الأخير من هذا

القرن بتأثير الارتفاع المتزايد في عائدات البترول ، قد أدى إلى جذب أعداد كبيرة من المهاجرين وبصفة خاصة إلى المدن ، وربما يبدو من الغريب أن يحدث ذلك أثره الواضح في القسم الغربي من المملكة رغم عدم تدفق البترول بها ، فإذا كانت مدينة الرياض تنمو سكانياً بحكم وظيفتها كعاصمة للمملكة بمعدلات نمو سريعة (٥٥) ، فربما تكون المدينة المنورة أحد المدن السعودية التي تتسابق لتصبح أحد أكبر المدن السعودية .

ويمكن أن نفسر ما سبق في ضوء أن القسم الغربي هو إقليم الثقل السكاني في المملكة وكان من الطبيعي أن تعكس حالة الإزدهار الاقتصادي بدرجة أكبر من مدن القسم الشرقي التي لا تخرج عن كونها مدن تعدين لكل ملامح هذه المدن المتخصصة وظيفياً . أما مدن القسم الغربي فهي مدن خدمات ومدن متعددة الوظائف . ومن ثم يكون جذبها للسكان أقوى في حالة الازدهار الاقتصادي ، ويضاف إلى ذلك أن عنصراً آخر هو أن مدن القسم الغربي هي مدن تتعدد فيها الجنسيات (كوزموبوليتانية) بالضرورة بتأثير الحج ، وإذا كان بعض الحجاج قد ألفوا من قديم أن « يتخلفوا » في الأراضي المقدسة مفضلين البقاء بها على العودة إلى أوطانهم ، فإن الازدهار الاقتصادي وفرص العمل أصبحت عنصراً من عناصر اجتذاب المهاجرين ويظهر ذلك من تعدد جنسيات سكان المدينة المنورة منذ الأزمنة القديمة وحتى وقتنا الحاضر .

ويؤكد هذه الصورة أن نسبة أرباب الأسر الذين ولدوا في المدينة المنورة حوالي ٤٤,٥٪ من جملة أرباب الأسر بها . كما أن أكثر من ٢٩,٤٪ من السكان في المدينة المنورة من غير السعوديين (٥٦) مما يؤكد أثر الهجرة الخارجية في نمو السكان فعلي حين أسهمت الهجرة الداخلية بنسبة ٥٥ ٪ من تكوين سكان المدينة المنورة ، فقد أسهمت الهجرة الخارجية بنسبة ٢٥٪ تقريباً في ذلك .

ولابد من الإشارة إلى تركز عناصر المهاجرين من جنسيات معينة في أحياء خاصة بهم أدى إلى أن أصبحت هذه الأحياء تحمل تسميات ذات دلالة واضحة ، حيث أصبحت بعض الأحياء تغلب عليها تسميات عرقية إضافة إلى تسمياتها الرسمية مثل حارات « المغاربة ، الشناقطة ، التكارنة ، البخارية » .

٣- ٤ **ومن حيث التركيب النوعي** ، يشكل الذكور حوالي ٥٤ ٪ والإناث ٤٦ ٪ ، وهذا يعكس أثر الهجرة المذكورة إلى حد ما ، ومن واقع السجلات لإدارة الجوازات والجنسية لعام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م يتضح أن جملة القادمين إلى المدينة المنورة بقصد الإقامة بلغ ٥٢٢٥٥ لا يشكل الإناث منهم سوى أقل من ١٨ ٪ .

أما فئات السن ، فتتوافر عنها بيانات إجمالية تشمل النوعين معاً كما هو موضح في الجدول (٣)

جدول رقم (٣) فئات السن في المدينة المنورة

فئة العمر	١٥-	١٥-٤٤	١٥-٦٥	٦٥ +
النسبة المئوية	٤٩,٢١	٣٦,٩٢	٤٦,٨٩	٣,٩

ويتضح من الجدول (٣) أن نسبة الإعالة كبيرة بدرجة واضحة حيث إن فئات السن العائلة (١٥ - ٦٤) هي ٤٦,٨٩٪ تقريباً ، والمسؤول عن ذلك هو اتساع قاعدة الأعمار الصغيرة من الأطفال والمراهقين (-١٥) والذين تصل نسبتهم إلى ٤٩,٢١٪ من السكان . وهذا راجع إلى كبر الأسرة وإقبال المهاجرين على جلب أسرهم حين تستقر أحوالهم وخاصة من الأقطار العربية والباكستان وأندونيسيا ، حيث لوحظ أن الهجرة للمدينة المنورة لمكانتها الدينية تكون للأسرة كلها وليست لرب الأسرة .

ونسبة كبار السن (+٦٥) تكون منخفضة حيث سجلت أقل من ٤٪ من إجمالي السكان ، ويفسر ذلك بانخفاض متوسطات الأعمار من ناحية وأن الإقبال على الهجرة لا يجتذب سوى الشبان من ناحية أخرى .

٣ - ٤ والنشاط الاقتصادي للسكان ، ففيه يتمثل تعدد الوظائف التي تمارسها المدينة المنورة ، وإن ظلت الخدمات والتجارة أكبر فئات النشاط الاقتصادي ، وتبلغ قوة العمل في المدينة المنورة حوالي ٢٠٪ من جملة سكانها موزعين على الأنشطة الاقتصادية التالية[٥٨] :

جدول : (٤) التوزيع النسبي للعاملين في الأنشطة المختلفة بالمدينة المنورة

النشاط	٪
الخدمات	٪٤٦,٥٠
التجارة	٪١٥,٧٥
البناء	٪٧,٩٠
الصناعة	٪٢,٨١
المرافق	٪٢,٦٥
النقل	٪٦,٦٧
أنشطة أخرى	٪١٧,٧٢
الإجمالي	١٠٠

ويتضح من الأرقام مدى سيطرة الخدمات والتجارة كنشاط اقتصادي وهو أمر

اشتهرت به المدينة من قديم العصور لأنها منذ نشأتها مارست الوظيفة التجارية وبعد الإسلام أضيفت لها الوظيفة الدينية . كما أن كلاً من النقل والبناء ، حيث ترتبط الأولى بوظائف المطار وكون المدينة المطار الإقليمي الأول في المملكة ويستقبل آلاف الحجاج والمعتمرين . والثانية يقف ورائها التغيير العمراني الذي تشهده المدينة منذ البدء بالتوسعة الفهدية للمسجد النبوي . ويظهر ارتفاع نسبة الصناعة في المدينة أقل من ٣٪ وهو أمر حديث بالنسبة للمدينة المنورة .

وتبلغ الكثافة السكانية على مستوى المدينة المنورة عام ١٩٩٣ ، والتي يبلغ عدد سكانها في هذا العام أكثر من ٧٣٢ ألف نسمة وينتشرون على مساحة تقدر بـ ٢٥ ألـف هكتار . حوالي ٣٠٠ نسمة / هـ . إلا أننا نجدها تتباين بين أحياء المدينة المختلفة . فالمنطقة المركزية التي كانت تضم أحياء (الأغوات ، باب المجيدي ، الساحة ، زقاق الطيار ، النخاولة ، التاجوري ، المناخة) ، قد أزيل معظمها في التوسعة الفهدية للمسجد النبوي وقد كانت تسجل أعظم الكثافات وتضم ما يزيد على ٢٥٪ من سكان المدينة ، نجدها اليوم قد تخلخلت وتوزع معظم سكانها في الأحياء الجديدة حيث أخذت الكثافات في الارتفاع في هذه الأحياء وأصبحت تتراوح ما بين ١٠ نسمة / هـ في الجرف ٢٠٠ نسمة / هـ الحرة الغربية وبقية الأحياء تتراوح ما بين هاتين النهايتين .

المبحث الخامس

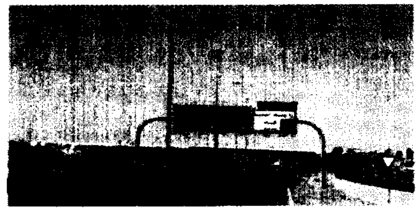
الاستخدامات الوظيفية

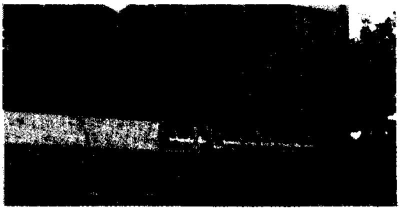
١ - ٥ : مناطق الوظيفة التجارية

٢ - ٥ : النقل والمواصلات

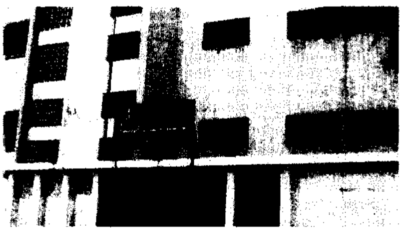
٣ - ٥ : مناطق الوظيفة السكنية

٤ - ٥ : الخدمات









الاستخدامات الوظيفية

الاستخدامات الوظيفية لمدينة « المدينة المنورة » :

يهتم الجغرافي في دراسته للمركز العمراني بالتباين في مناطقه الوظيفية ، ومجموعاته الاجتماعية ، التي يعبر عنها بتركيب واستخدامات وتجميع تركيباته البنائية . فالجغرافي يهتم بالتوزيعات الجغرافية في المركز العمراني إلى الحد الذي تمثل فيه اختلافات مكانية في الوظيفة التي تكون مهمة للظاهرات الأخرى في نفس الموضع ولنفس المجموعة من السكان [٥٩] .

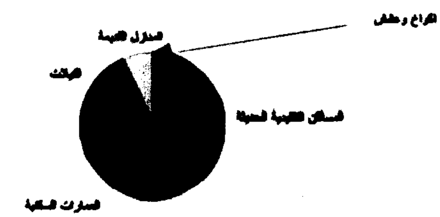
وخلال القرن العشرين خضعت المدينة المنورة لتغييرات كبيرة كان في مقدمتها التغيرات في نمو سكان المدينة ، واتساع مساحتها العمرانية ، وتضاعف عدد سكانها . وقد نتج عن ذلك أن تعرضت المدينة إلى انقلاب في وسائل النقل وطرق المواصلات الداخلية ، والطرق التي تربطها بالمناطق المجاورة .

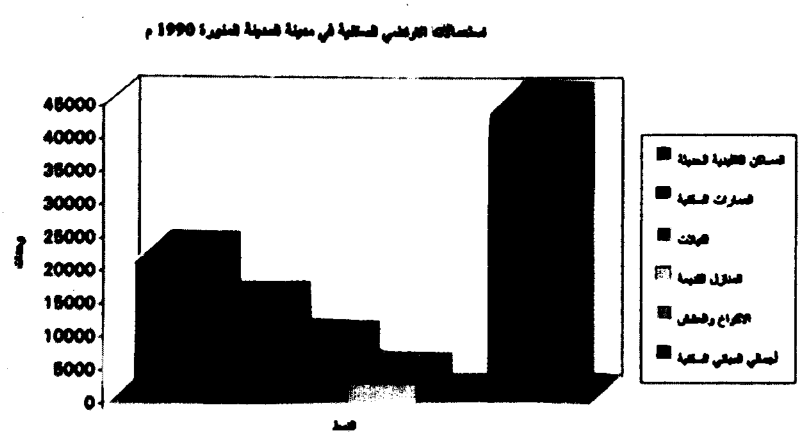
وقد ارتبطت هذه التغيرات منذ البداية ارتباطاً وثيقاً بتغير الأوضاع الاقتصادية في المملكة عامة ، والمنطقة الغربية خاصة والتي كان من مؤشراتها ارتفاع مستوى المعيشة وتوافر رؤوس الأموال والمدخرات لدى أعداد متزايدة من السكان ، والاهتمام بتطوير وتوسعة المسجد النبوي (المنطقة المركزية) .

وقد ترتب على كل ذلك حدوث تطور في التركيب الداخلي للمدينة المنورة ، تمثل في ظهور مناطق مميزة خاصة بالتجارة والصناعة والإدارة والسكن . وكان لجميع هذه التغيرات السريعة أثر واضح في المجال الوظيفي للمدينة المنورة ، الذي تعد دراستها ضرورة تفرضها أهمية هذا المجال في حياة المدينة ، إذ تتبلور فيها نشاطاتها وفعاليتها ، وأسس تخطيطها ، والقصد من المجال الوظيفي في البحث هو الكيفية التي يستغل فيها سكان المدينة أرضها والنشاطات التي يعتمدون عليها ومجالات العمل التي تولدت عنها [٦٠] . ولما كانت الدراسات الجغرافية تحاول أن تبرز ديناميكية البيئة المكانية التي تعيش عليها المدينة [٦١] فإن دراسة التغير تعد أمراً حيوياً للدراسات العلمية الجادة . وبالنسبة للمدينة المنورة مثلاً ينبغي أن نرى كيف تنمو المدينة بأساليب مختلفة ولأسباب مختلفة وفي فترات مختلفة وكيف تستطيع أن تتخذ مظاهر مختلفة مع الزمن ، وكيف خلفت مظاهر التطور الجديدة بصماتها على مظهر الأرض العمراني فيها ، وكل مظهر جديد يخلق إطاراً بيئياً جديداً يساعد في تشكيل وتحديد تغيرات المستقبل [٦٢] وهو ما يدعو إلى دراسة الاستخدامات الوظيفية لمدينة « المدينة المنورة » .

ومن دراسة شكل (١٠) الذي يوضح الاستخدامات الوظيفية في مدينة « المدينة المنورة » نستنتج أن أغلب مساحة المدينة المنورة قد خصص للوظيفة السكنية التي تقوم بخدمة سكان المدينة ، بينما تحتل الوظيفة التجارية نسبة صغيرة من أرض المدينة ، في حين أنها تقدم الجزء الأكبر من خدماتها إلى سكان المناطق المجاورة ، بل تتخطاها في أشهر الحج والزيارة إلى أقطار العالم الإسلامي إلى جانب سكان المدينة نفسها .

استعمالات الاراضي السكنية في مدينة المدينة المنورة 1990 م		
	العدد	النسبة
المساكن التقليدية الحديثة	21646	45.90
العمارات السكنية	13948	29.50
الفيلات	8198	17.30
المنازل القديمة	3313	7.20
الاكواخ والعشش	41	00.0.1
اجمالي المباني السكنية	44164	100.00





شكل (١٠)

استخدامات الأراضي السكنية في مدينة المدينة المنورة

ومادام البحث يؤكد على أهمية مدينة « المدينة المنورة » التي تظهر من خلال العلاقات الإقليمية للمدينة ومقدار ما تقدمه من خدمات إلى المنطقة المحيطة بها والتي تشمل القسم الشمالي الغربي من المملكة ، فإن تأكيدنا سيتركز على مناطق الوظائف الأساسية التي تلعب هذا الدور ، وتعطي للمدينة المنورة شخصيتها وكيانها وتعمل على نموها وتطورها وهذه تشتمل على مناطق الوظيفة التجارية والصناعية ، ولما كان الاستعمال السكني يعد الاستجابة الحتمية لتلك الوظائف وله دور كبير في بناء التركيب الداخلي للمدينة وخاصة المحيطة بالمسجد النبوي ، وفي إعطاء الملامح العامة لها وفي تخطيط مستقبلها ، فإن الوظيفة السكنية ستكون أيضاً موضوعاً أساسياً في هذا البحث .

ا - ٥ مناطق الوظيفة التجارية :

بحكم الموقع الجغرافي لمدينة « المدينة المنورة » على طريق القوافل قديماً ، والنقل البري الرئيسية حديثاً ووسط إقليم اتصف بمساحته الواسعة وبثقله السكاني ، إضافة لكونها إحدى المدن الإسلامية الثلاث في العالم ، التي تشد لها الرحال مما جعلها تستقبل مئات الآلاف من الحجاج والزوار طوال العام . هذه المميزات منحتها إمكانيات القيام بالوظيفة التجارية ، واستمرار أهميتها ونموها .

ويعتبر النشاط التجاري من أهم الوظائف التي تقدمها مدينة « المدينة المنورة » ليس لسكانها فقط وإنما للجماعات التي تقطن خارج حدودها ، كما أنها من الأسباب الرئيسية التي تجذب الناس إلى العيش في المدينة . وفي الأقطار المتقدمة اقتصادياً تعتبر التجارة مجالاً أساسياً لتشغيل الأيدي العاملة ، فمثلاً تبلغ نسبة الذين يعملون في المؤسسات التجارية حوالي ٤٠٪ من مجموع الأيدي العاملة في الولايات المتحدة مع العلم بأن الأرض التي تحتلها هذه المؤسسات يبلغ في المتوسط ٥ ٪ من مساحات المدن [٦٣] إلا أنه يلاحظ في مدينة « المدينة المنورة » وهي إحدى مدن الدول النامية أن هذه النسبة تنخفض إلى معدل ١٦,٢٪ من مجموع العاملين من السكان [٦٤] وتعتبر التجارة الوظيفة الرئيسية للمدينة المنورة ، حيث تعتبر

النشاط الاقتصادي الذي يجلب دخلاً للمدينة المنورة من خارجها ومن غير سكانها ، ويرتبط ذلك بالملايين القادمين على طول العام للمدينة حجاجاً وزواراً ومعتمرين والذين قدر جملة إنفاقهم عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م بحوالي ١١٤٨ مليون ريال سعودي(*) والذي يمثل ٢٥ ٪ من جملة الإيرادات التي تتحقق في مزاولة التجارة والتي قدر دخلها في ذلك العام بحوالي ٤٥٩٢ مليون ريال سعودي [٦٥] . ومن السمات الشخصية لجغرافية المدينة الاقتصادية أن أسواقها تعتبر معرضاً لجميع منتوجات العالم الزراعية والصناعية ، ويقف وراء ذلك حرية التجارة ، وتزايد الطلب وارتفاع القدرة الشرائية لدى السكان المحليين والقادمين .

وفيما يتعلق بتوزيعات المؤسسات التجارية داخل المدينة ، فإن هناك دراسات عديدة أجريت على مدن مختلفة في العالم وكان على أثرها أن ظهرت تصانيف متباينة وأنماط معينة لتوزيع هذه المؤسسات ، ومن أهمها تصنيف برودفوت Proud Foot . لمناطق التجارة في داخل مدينة فيلادلفيا عام ١٩٣٧ [٦٦] . وأخرى للأستاذ مرفي Murphy . وتوالت بعد ذلك البحوث التي تربط بين توزيع المؤسسات والوظائف التي تقدمها كما ظهر واضحاً في تصنيف بري Barry [٦٧] . وقبله في تصنيف برنز Burns ، واستعمال البعض مثل افرسن Everson . وتوزيع المراكز التجارية داخل المدن لأغراض تطبيقية تخطيطية [٦٨] .

وعند تطبيق هذه التصانيف على مدينة « المدينة المنورة » التي لا تقارن في رقعة المساحة أو حجم السكان مع المدن التي طبقت عليها تلك النظريات ، ومع مراعاة تأثير العوامل الجغرافية المحلية في خلق أنماط معينة ، يمكن ملاحظة أنماط الاستخدامات التجارية في المدينة المنورة التالية :

(*) الدولار الأمريكي يعادل حوالي ٣,٧٥ ريال سعودي .

١ - ١ - ٥ المنطقة التجارية المركزية (.C.B.D) :

والتي كانت تسيطر على مظهر المدينة المنورة الحضري - وهي عبارة عن المدينة التجارية حتى عام ١٩٧٥ م ١٣٩٥ هـ . ونتيجة لمشاريع وخطط توسعة المسجد النبوي الشريف ومنطقة الخدمات حوله ، تعرضت المنطقة التجارية المركزية هذه إلى بعض التغيرات في مواقع الأسواق في أول الأمر ، بل في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات الميلادية هدمت معظم المدينة القديمة وأسواقها التجارية ، مما أفقد هذا الجزء مؤقتاً صفة المركزية والتوسط بالنسبة لأطراف المدينة [٦٩] ولم يلبث هذا القلب أن زحف نحو الشمال والجنوب والغرب والشرق وظهرت مناطق تجارية جديدة في أنحاء المدينة تستحوذ على مساحات متباينة وهذا ما يوضحه الجدول (٥) :

جدول (٥) التوزيع الجغرافي لمساحة الاستخدام التجاري في أحياء المدينة المنورة الرئيسية [٥٩]

النشاط	المساحة / هكتار	٪ للمنطقة التجارية
الحرم	١١,٥	١,٢
قباء	١٤٣,٧	١٤,٢
العقيق	٤٧١,٤	٤٦,٥
أحد	١٦١,٩	١٦,٠
العيون	٧٩,١	٧,٨
العوالي	١٤٤,٥	١٤,٣
الإجمالي	١٠١٢,١	١٠٠

من دراسة الجدول (٥) والشكل (١٣) الذي يوضح توزيع مساحة الاستخدام

التجاري على مناطق أحياء المدينة المنورة الرئيسية تستخلص الحقائق التالية :

* وجد أن حوالي ٤٧١,٤ هكتار من الاستخدامات التجارية تتركز في العقيق بنسبة تصل إلى ٤٦,٦ ٪ من إجمالي مسطحات الاستخدامات التجارية بالمدينة المنورة .

وفي مناطق أحد والعوالي وقباء تكاد تتساوى في نسبة ما تحتوي من جملة الاستخدامات التجارية بالمدينة المنورة إذ إن كل منها يحتوي على ١٦١,٩ و ١٤٤,٥ و ١٤٣,٧ هكتار وهو ما يعادل حوالي ١٦٪ ، ١٤,٣٪ على التوالي وتتدنى نسبة الاستخدام التجاري من حيث المساحة في منطقة كل من الحرم ١١,٥ هكتار والعيون ٧٩,١ هكتار .

والاستخدام التجاري السابق : ظهر في مجموعة من الأسواق التجارية التي تتركز في عدة شوارع تختلط فيه الاستعمالات التجارية والسكنية حيث تصبح الواجهات والأدوار السفلى قاعدة مشغولة بالاستخدمات التجارية ، ومن خصائصها أنها عديدة ومتباينة في نسبة كثافة المحلات التجارية وفي تنوع بضائعها ، ولو أنها تقل كثافة كلما ابتعدنا عن المنطقة المركزية . وإذا كان بعض الشوارع التجارية تخدم الأحياء فإن بعضها يمتاز بالتخصص ومن أهمها :

١ - شارع طريق المطار : ويقع إلى الجنوب الشرقي من المنطقة المركزية وعلى طوله توجد وكالات السيارات ومعارضها . ومحلات بيع قطع أدوات السيارات .

٢ - شارع سلطانة (أبو بكر الصديق) : ويقع إلى الشمال الغربي منها وتنتشر على جانبيه محلات الديكور . ومطاعم الوجبات السريعة . والستائر . ومجمعات لبيع المواد الغذائية . إلى جانب التركز الحديث لمعظم البنوك في المدينة .

إلى جـانب ذلك توجـد مجمـوعة مـن الأسـواق المتنوعة في اختصاصـها ومن أهمها :

* أسواق قباء .

* أسواق السيح .

* أسواق شارعي أبي ذر والستين .

* أسواق قربان والعوالي .

٣ - سوق الخضار والفواكه المركزي (الحلقة) : ويقع غربي المدينة بجوار منطقة عروة والحرة الغربية ، وتتركز حوله المحلات التجارية التي تتعامل بالمفرد والجملة لبيع المواد الغذائية المختلفة .

٤ - سوق الأغنام والماشية : ويتمركز في المنطقة الشمالية الشرقية من المدينة خلف جبل أحد .

٢ - ١ - ٥ مراكز التسويق في الأحياء :

وهى عديدة ومتنوعة ومنتشرة في جميع أحياء المدينة المنورة ، وهي منعزلة عن بعضها البعض ، وهي عبارة عن مراكز محلية في كل حي من أحياء المدينة ، وتقع في المواقع الاستراتيجية لتقاطعات الطرق . ومن أهم خصائصها أن معظم زبائنها محليون ووظيفتها تعتمد على عرض المواد الغذائية والملابس والكماليات - ومن أهم مراكز التسويق .

* الشعاب	* مشاري	* العقيق
* التيسير	* حلواني إخوان	* البيعة
* المدينة	* المختار	* سوق المدينة الدولي

٣ - ١ - ٥ الحوانيت المتفرقة في الأحياء :

وهي لا تمثل أسواقاً متجمعة بسبب تباعدها عن بعضها وقلة كثافتها ، وأهمية هذه الحوانيت محدودة في المدينة رغم أن مجموع أعدادها كبيرة وفي تزايد مستمر على أساس أنها تشكل الأسواق المحلية وتنتشر في جميع الأحياء وتحتوي على بضائع بسيطة هي في الغالب المواد الغذائية والمرطبات ومنتوجات المخابز .

٢ - ٥ النقل والمواصلات :

ارتبطت المدينة المنورة بوظيفة النقل واستقبال القادمين للتجارة والزيارة منذ العصور القديمة لموقعها الجغرافي والاستراتيجي ، ومازالت تمارس هذه الوظيفة في عصرنا الحاضر حيث نجد استخدامات النقل تشغل عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م نحو ١٢ ٪ [٧١] من مساحة الاستخدامات العمرانية بالمدينة المنورة ، ويمكن تقسيم مناطق استخدمات النقل إلى :

١ - ٢ - ٥ النقل البري :

مارست المدينة المنورة هذه الوظيفة منذ القدم عندما كانت محطة خدمة في طريق القوافل القديم ، وزادت أهميتها عندما ربطت بسكة حديد الحجاز ١٩٠٨ - ١٩١٧ م . وفي العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري استخدمت السيارات في المدينة وتم التوسع في ذلك عام ١٩٢٧ م . وكان أول الطرق المعبدة التي عرفتها المدينة كان في الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٥) م ، وهو الطريق الذي ربط المدينة - جدة بطول ٤٢٥ كم والمدينة - المطار بطول ٣٥ كم .

وفي الثلث الأخير من القرن العشرين ، ونتيجة للسياسة الحكومية الرشيدة والتي طبقت على جميع مناطق المملكة وبصفة خاصة المدينة المنورة حظيت بالعديد من مشاريع الطرق والتي لا يزال بعضها تحت التنفيذ ، وفي مقدمتها الطريق الدائري

الثاني الذي يبلغ طولة ١١ , ٢٧ وعرضه ٨٤ متراً ويزداد ١٥٥ متراً عند التقاطعات وبخدمة ١٥ تقاطعاً[٧٢] وقد أوشك على الانتهاء .

وتوضح الإحصاءات المتاحة أن مدينة « المدينة المنورة » أصبحت تملك عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م شبكة من الطرق الداخلية بلغت أطوالها ١١١٥ كم يخدمها ما يزيد على ٢٠ تقاطع [٧٣] وتشكل أطوال الطرق بالمدينة المنورة حوالي ١٨٪ [٧٤] من إجمالي شبكة الطرق في المنطقة الغربية من السعودية .

وهذه الأطوال الكيلومترية تعادل أقل من ١٢٪ من مجموع مسطحات الاستخدامات الحضرية في المدينة وهو ما يزيد على ٢٤٤٠ هكتار ، موزعة على أحياء المدينة الرئيسية بنسب متباينة وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

من تحليل الجدول (٦) تتضح الحقائق التالية :

* تحتوي منطقة الحرم على ٥ , ٦٣ هكتار وهو ما يوازي ٦٠ , ٢ ٪ من جملة استخدامات النقل ، إلا أنه يوازي ٤ , ٣٢ ٪ من جملة مسطحات الاستخدامات الحضرية في هذه المنطقة . ونجد هذه النسبة ترتفع في منطقة أحد لتسجل ٦٤ , ٢٣٪ حيث تحتل هذه الوظيفة ٢ , ٥٧٧ هكتار وهذا الارتفاع يفسر في هاتين المنطقتين إلى الاستخدام السكني والتجاري وهما من الأنشطة التي تحتاج إلى مسطحات كبيرة من الطرق لزيادة سهولة الوصول إليها ولسيولة الحركة داخلها .

* وعلى الرغم من تخصيص منطقة قباء في الاستخدام السكني إلا أنها لا تحتوي إلا على ٩ , ٤٣٤ هكتار وهو ما يوازي أقل من ١٨ ٪ من جملة الاستخدامات الحضرية بها أولاً وعلى مستوى إجمالي المدينة لهذه الوظيفة ثانياً .

* ويلاحظ من مقارنة ذلك بالاستخدام السكني أن مسطحات الاستخدام للطرق أكبر من مسطحات الاستخدام السكني في جميع أحياء المدينة ماعدا منطقة

جدول رقم (٦)

التوزيع الجغرافي لمساحةالاستخدامات في النقل على مناطق أحياء المدينة (٧٥)

مناطق الأحياء	الطرق التجميعية والمحلية	الطرق الشريانية والسريعة	الإجمالي بالنسبة لمناطق الحي	
			المجموع	٥ / ٥
الحرم	٥٤,٨	٨,٧	٦٣,٥	٢,٦٠٪
قباء	٣٥٣,٥	٨١,٤	٤٣٤,٩	١٧,٨١
العقيق	٣٩٦,٠	١٢٥,٧	٥٢١,٧	٢١,٣٨
أحد	٤٥١,٩	١٢٥,٣	٥٧٧,٢	٢٣,٦٤
العيون	١٨١,٩	١٨,٤	٢٠٠,٣	٨,٢٣
العوالي	٥٣١,٢	١١١,٨	٦٤٣,٠	٢٦,٣٤
الإجمالي	١٩٦٩,٣	٤٧١,٣	٢٣٣٥,٦	١٠٠

قباء التي يزيد بها مسطح الاستخدام السكني ٢ , ٥٧٤ هكتار على مسطح الطرق بها ٩ , ٤٣٤ هكتار .

ونتيجة لنشاط الحركة التجارية وتطور شبكة الطرق وسهولة امتلاك الفرد للسيارة ، زادت عدد العربات المرخص بها عام ١٩٩٦ إلى أكثر من ٢١٠ ألف سيارة [٦٧] وبما أن أطوال الطرق بلغت في نفس العام ١١١٥ كم ، فإذا فرض أن سكانها يمثلون حسب تقديرات معادلة التغير السكاني حوالي ٧٦٦ ألف نسمة فإن كثافة طرق المواصلات تساوي ١٤٥ كم لكل ١٠٠ ألف من السكان . وبمقارنة هذه الكثافة على مستوى الدولة والتي تسجل ٢١٤ كم لكل ١٠٠ ألف نسمة وعلى مستوى العالم ٤٩٦ كم لكل ١٠٠ ألف من السكان [٧٧] نجد أن الكثافة في المدينة ، تمثل أكثر من ٦٨ ٪ من متوسط كثافة الدولة وأقل من ٣٠ ٪ من متوسط الكثافة العالمية .

٢ - ٢ - ٥ النقل الجوي :

إن إضافة وظيفة النقل الجوي أثر في تدعيم الدور الوظيفي لمدينة « المدينة المنورة » في مجال النقل والمواصلات ، ولأهميتها بالنسبة للعالم الإسلامي ، سارعت الدولة منذ أوائل النصف الثاني من القرن العشرين في بناء المطار ، واختير له موضعاً يقع إلى الجنوب الشرقي من الكتلة السكنية ، حيث يبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣٥ كم . وقد تطور من مجرد مكان ممهد وبه عدة ممرات لهبوط الطائرات الصغيرة في منتصف الخمسينات الميلادية .

ومع النمو الاقتصادي السريع الذي شهدته الدولة وزيادة النقل الجوي المتمثلة في زيادة عدد الطائرات كماً ونوعاً - أدخلت عليه توسعات وتحسينات كثيرة ومتطورة حتى أصبح يستقبل الطائرات النفاثة الضخمة ، ويعتبر مطار المدينة المنورة المطار الإقليمي الأول من نوعه في المملكة حيث أصبح يستقبل ما يزيد على ١٢ ألف رحلة

سنوياً بمتوسط قدره ٣٤ رحلة يومياً ، وينتج عن ذلك وصول ومغادرة حوالي ١,٥ مليون راكب سنوياً [٧٧] . ويرتبط مطار المدينة بمعظم المطارات السعودية مباشرة ، وببعض مطارات العالم الإسلامي (القاهرة - دمشق استانبول) وبغير مباشر مع مطارات العالم الخارجي الأخرى عن طريق مطارات جدة - الرياض - الظهران .

وقد اتسعت شبكة الهاتف الآلي في المدينة المنورة حيث أصبحت في أوائل عام ١٣١٣ هـ - ١٩٩٣ م تملك مقسماً بسعة إجمالية قدرها ٨٧ ألف خط يعمل منها في المدينة المنورة ٨ مقاسم بسعة ٨٠ ألف خط [٧٩] .

٣ - ٥ مناطق الوظيفة السكنية :

أوضحت الدراسات التي أجريت عن مدن العالم المختلفة أن المنطقة السكنية تحتل جزءاً كبيراً من مساحة المدينة ، وبالرغم من صعوبة إعطاء رقم مطلق عن المساحة التي تشغلها دور السكن في المدينة ، لأن هذه المساحة تختلف من مدينة لأخرى ، ومن وقت لآخر داخل المدينة الواحدة ، فإن الدراسات التي أجريت بهذا الصدد قد أوضحت بأن هذه المنطقة تمثل في المتوسط ٣٠ - ٤٠ ٪ من المساحة المعمورة للمدينة [٨٠] إلا أنه بالنسبة للمدينة المنورة نجدها منخفضة جداً كغيرها من مدن الدول النامية حيث تسجل معدل أقل من ٩ ٪ من جملة الاستخدامات الحضرية للمدينة المنورة ، وهذا يمثل أقل من ٢٥ ٪ من المعدل العالمي للاستخدامات السكنية في المدن ولاسيما المتقدمة .

ومن دراسة شكل رقم (١٢) الذي يوضح استخدام الأرض في مدينة « المدينة المنورة » ، يتضح أن الوظيفة السكنية تحتل قسماً من المدينة ، وأن الأحياء والوحدات السكنية تتوزع في مختلف جهاتها دون استثناء . وإضافة إلى ذلك يمكن القول بأن نمو المناطق السكنية لم يكن في اتجاه واحد ، بل كان انفجاراً في اتساع المدينة - نتج عند مجموعة من النويات التي تلاحمت . والواقع أنه كان هناك حركتان للنمو ،

الأولى من النواة نحو الخارج ، والثانية تنمو من النويات الثانوية نحو المدينة التي تتوسع بسرعة . وقد ترتب على كل هذا التطور توسع المدينة المنورة في جميع الاتجاهات ، حيث لم يكن هناك عوائق طبيعية فالسطح شبه مستو ، وأثمان الأرض في الأطراف منخفضة قياساً إلى المنطقة المركزية من المدينة .

هذا التوسع - كما أوضحنا - قد حدث منذ بداية عقد الستينات ، وازداد انطلاقاً وسرعة في الثمانينات ، وذلك بتأثير امتداد محاور الطرق الرئيسية وتوسعة المسجد النبوي - ومنطقة الخدمات حوله ، إضافة إلى الزيادة الطبيعية في أعداد سكان المدينة ، وهجرة أعداد كبيرة من سكان المناطق المجاورة لها . كما أن من العوامل الرئيسية لهذا التوسع في منتصف السبعينات : القروض المالية التي أخذ يقدمها صندوق التنمية العقاري إلى السكان (٨١) حيث أمكن لأصحاب الدخل المحدود والطبقات الفقيرة تشييد مساكن لهم ، والواقع أن أكثر من ٦٠٪ من المساكن الحديثة التي شيدت أخيراً قد تمت على هذا الأساس .

ومن تحليل خرائط الاستخدام والصور الجوية لمدينة « المدينة المنورة » يمكن أن نميز أنماط المساكن التالية :

١ - ٣ - ٥ المساكن القديمة : هذا النوع من المساكن - كان يتركز في المدينة القديمة حول المسجد النبوي - ومحاط بالسور الذي هدم أوائل الثلث الأخير من هذا القرن (٢٠) . والتنمية والتطوير العمراني للمسجد النبوي وما حوله أدى إلى إزالة ما يعادل أكثر من ٩٠٪ من المساكن القديمة التي كان يتراوح عمرها ما بين ١٠٠ - ٣٠٠ سنة . ولم يبق إلا نسبة قليلة من هذه المساكن تزيد على ٧,٢٪ من إجمالي المباني السكنية في المدينة والتي يقدر عددها ٤٧١٤٦ مبنى . وبالنسبة للمساكن القديمة المتبقية نجدها متمركزة في منطقة أحياء العقيق وقباء . ولا يزال بعضها بشكلها التقليدي ولها طابعها المميز وتتباين مساحتها ما بين ١٠٠ - ٣٠٠ م .

جدول (٧) استعمالات الأراضي للأغراض السكنية في مدينة المدينة المنورة – في النصف الأول من التسعينات ١٩٩٥ (٨٢)

نمط المساكن	العدد ع	٪
المساكن التقليدية الحديثة	٢١٦٤٦	٤٥,٩
العمارات السكنية	١٣٩٤٨	٢٩,٥
الفيلات	٨١٩٨	١٧,٣
المنازل القديمة	٣٣١٣	٧,٢
الأكواخ والعشش	٤١	٠٠,٠,١
إجمالي المباني السكنية	٤٤١٤٦	١٠٠

٢ – ٣ – ٥ المساكن الحديثة : وهذا النوع من المساكن شيد على طراز متطور ، واستخدم في بنائه مواد الحديد والأسمنت ، وحسب علمي أن أول مسكن بني على هذا الأساس كان عقب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م ويتمثل فيما كان يعرف بـ(بيت الخريجي) في شارع العنبرية ، قرب مسجد الغمامة (٨٣) . ومع مرور الزمن أخذت هذه المساكن تتطور وتتنوع ، حتى أصبح البعض منه يتألف من دور واحد ودورين وتعرف بالفيلات ، وتشكل أكثر من ١٧,٣ ٪ من إجمالي عدد المساكن في المدينة المنورة ، وهو يقدر بـ٨١٩٨ فيلا ، موزعة على مناطق الأحياء بنسب ٩,٩٪ لقباء ، ٢٣,٣٪ للعقيق ، ١٧,٦٪ لأحد ، ٢,٠٪ للعيون وتستحوذ منطقة العوالي على ٤٧,١٪ من إجمالي عدد الفلل في المدينة ، ويرد هذا إلى تركز فلل الإسكان العام التي يقدر عددها بـ٢٠٦٨ فيلا ، والتي تعادل حوالي ٢٥٪ من مجموع فلل المدينة المنورة ، وموقع هذه الفلل في الحرة الشرقية وعلى بعد حوالي ٥,٥ كم جنوب شرق المسجد النبوي مبنية على مساحة إجمالية ٢١٥ هكتار (٨٤) وعلى

الرغم من اكتمال هذه الفلل منذ عشر سنوات إلا أنها مازالت خالية من السكان حيث لم يتم توزيعها ، وهناك اتجاه لمنحها سكن لمن تنزع منازلهم في مشاريع التنمية والتطوير العمراني . والبعض الآخر تتكون من عدة أدوار تتراوح ما بين ثلاثة وأكثر من خمسة أدوار ، وتحتل فيها المساكن التقليدية الحديثة حوالي ٩ , ٤٥٪ أما العمارات السكنية التي تنقسم إلى شقق سكنية فتشكل ٦ , ٢٩٪ من إجمالي المباني السكنية في المدينة المنورة .

٣ - ٣ - ٥ مساكن الأكواخ والعشش : وهذا النمط ارتبط وجوده في مدينة « المدينة المنورة » بالطبقات الفقيرة المهاجرة غير المستقرة ، وهي عبارة عن أكواخ صغيرة تنشأ من الخشب والصفيح والكرتون وتستحوذ على نسبة ضئيلة تقدر بـ ١ , ٠٪ من إجمالي عدد المساكن بالمدينة حيث تقدر بـ ٤١ كوخ وعشة ، ونجدها تتركز في منطقتي أحياء العقيق ٣٩٪ وأحد ٥ , ٤١٪ من إجمالي عدد الأكواخ في المدينة . ونسبة الأكواخ في المدينة لا تذكر عند مقارنتها بمدينة جدة التي مازالت تسجل ١٠٪ من إجمالي المساكن فيها وهذا يرد في الغالب إلى اتساع المساحة والزيادة الكثيرة في أعداد السكان عن طريق الهجرة وكونها بوابة بحرية وحيوية لاستقبال الملايين من المسلمين مما يؤدي إلى تخلف أعداد كثيرة منهم يرتبط وجودهم بمثل هذا النوع من المساكن .

وعلى الرغم من أن هذا النمط من المساكن قد كون أحياء بهذه الطريقة في عدد كبير من مدن العالم النامي مثل الأحياء التي تلتصق بأسوار المدينة الأفريقية ، أو المدن الآسيوية ، ويلاحظ أيضاً في بعض مدن أوروبا ، والمدن المتطورة في أمريكا الجنوبية مثل ريودي جانيرو(٨٤) إلا أنه في المدينة المنورة ظل مشتتاً بين أحيائها الرئيسية وبأعداد قليلة قد تكون في طريقها إلى الاختفاء وهذا يمكن إرجاعه إلى أن الكثير من الفقراء يجدون لهم مأوى في الأربطة المتعددة والمنتشرة في أحياء المدينة والتي بنيت

من أجل سكن هؤلاء الفقراء على اختلاف جنسياتهم .

وهـذه الأنـواع الأربعـة مـن المساكن تتوزع في معظم أحياء مدينة « المدينة المنورة » ، ولكن بنسب متفاوتة إلا أنه من دراسة الجدول(٨) الذي يوضح العلاقة بين الدخل الفردي ونوعية المسكن في المدينة المنورة إضافة إلى المظهر الخارجي للمباني وتوافر الخدمات المختلفة في أحياء المدينة : يمكن تقسيم مدينة « المدينة المنورة » إلى القطاعات التالية :

(أ) **القطاع المركزي :** والذي يتمثل بالمنطقة المحيطة بالمسجد النبوي ، وكان يعرف بالمدينة القديمة التي تميزت بتخصصها التجاري وبوجود الوحدات السكنية القديمة ، إلا أن هذا القطاع أزيل عن بكرة أبيه ، منذ منتصف الثمانينات الميلادية ، من أجل توسعة المسجد النبوي ، ومنطقة الخدمات المحيطة بها وأعيد تخطيطه وتنظيمه وقد أوشك بناء المسجد على الانتهاء وأخذت تبرز على السطح المباني السكنية والتجارية الضخمة ، بحيث ستصبح المنطقة المركزية بعد انتهائها عام ١٩٩٦ م من أحدث مناطق المدينة العمرانية وأكثرها تخطيطاً وتنظيماً .

والصورة الجديدة والمستقبلية للمنطقة المركزية في المدينة المنورة تتضح لنا من دراسة الشكل (١١) الذي يوضح لنا الصورة التي ستكون عليها هذه المنطقة ومن دراسته تتضح لنا الحقائق التالية :

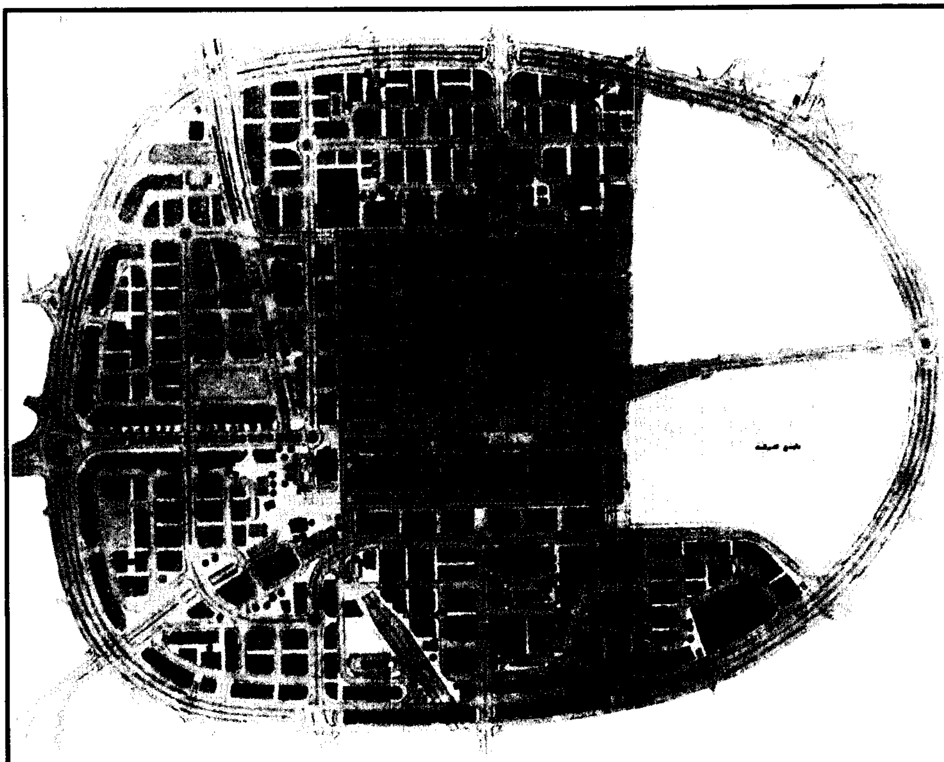
- أصبحت هذه المنطقة تحتل شكلاً بيضاوياً رأسها في الشرق وقاعدتها في الغرب ، تبلغ مساحتها حوالي ٢,٥ مليون من الأمتار المربعة .

- تستحوذ المباني السكنية والتجارية - والطرق على مساحة ١,٢٥ مليون وربع مليون متر مربع ، باستثناء مباني المسجد النبوي وساحاته ، وهذه تعادل ٥٠٪ من المساحة الإجمالية للمنطقة الحضرية المركزية .

جدول رقم (٨)

التوزيع النسبي لنوعية السكن في أحياء المدينة المنورة في منتصف التسعينات (٨٥) ١٩٩٥ م

القطـــاع	رقم المناطق	اسم مناطق الأحياء	نوعية السكن				
			فيلات ٪	مساكن تقليدية حديثة	عمارات سكنية	منازل قديمة	أكواخ
المركزي	١	الحرم	--	٢,٨	٣,٣	٢٧,٤	٢,٤
	٤	أحـد	١٧,٦	٢٢,٦	٢٦,٧	١٢,٣	٤١,٥
الشمالي	٥	العيون	٢,٠	١٠,٣	١,٧	٠,٣	٤,٩
الشرقي	٦	العوالي	٤٧,٢	١٦	١٩,٧	١٠,١	٢,٤
الجنوبي	٢	قبـاء	٩,٩	٢٤,٥	٣٠	٢٢	٩,٨
الغربي	٣	العقيق	٢٣,٣	٢٣,٨	١٨,٦	٢٧,٩	٣٩
الإجمـــالي			١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
			٨١٩٨	٢١٦٤٦	١٣٩٤٨	٣٣١٣	٤١



شكل(١١)

المنطقة المركزية الحديثة في المدينة المنورة

- تقسم المنطقة المركزية إلى أربعة أحياء - إلى جانب الجزء الشرقي حيث يحتله بقيع الغرقد بعد توسعته . ومركزها ، المسجد النبوي ، ومحيطها الخط الدائري الأول (المزدوج) وعرضه ٦٥ متراً .

- يحتل القسم الأوسط من المنطقة المسجد النبوي والساحات المحيطة به والتي تبلغ مساحتها مثل مساحة المسجد الضخمة وهي ٩٧ ألف متر مربع .

- في الأجزاء الشمالية والغربية والجنوبية تقع مجموعة من المباني المخصصة للإدارات الحكومية وتتميز بارتفاعها الذي يصل إلى أكثر من ٤٣ م مكونة من إثني عشر دوراً .

- وتنطلق من واجهات المسجد النبوي خمسة محاور رئيسية تميز المنطقة المركزية به هي :

١ - ٦ المحور الشرقي « شارع الملك عبد العزيز » ويمتد شرقاً متقاطع مع الطريق الدائري الأول . والثاني والثالث ثم ينعطف إلى الشمال حيث ينتهي في مطار المدينة المنورة الجوي .

٢ - ٦ المحور الشمالي « شارع الملك فهد » ويمتد شمالاً ليتقاطع مع الطريق الدائري الأول والثاني وينتهي عند جبل أحد .

- المحور الغربي « شارع السلام » مبتدأ من باب السلام ويمتد غرباً متقاطع من الخط الدائري الأول والثاني والثالث عند طريق الجامعات وينتهي عند محطة تكييف هواء المسجد النبوي .

- المحور الجنوبي الغربي - والذي يسير بهذا الاتجاه حتى يتصل بشارعي قربان وقباء .

وهذه المحاور الخمسة تصب فيها طرق فرعية تمتد بين المباني الحكومية والأهلية .

وتتألف المنطقة المركزية من أربعة أحياء حول المسجد النبوي هي :

* الحي الشمالي .
* الحي الغربي .

* الحي الجنوبي .
* الحي الشرقي والذي يقع في القسم الشرقي منه بقيع الغرقد .

والمنطقة الحضرية لهذه الأحياء هدمت منها جميع المباني القديمة ماعدا المساجد الأثرية . والمخطط لهذه المنطقة أن تكون متماثلة في مواصفاتها العامة ، حيث سيتراوح ارتفاع المباني ما بين ١٢ - ٢٠ دور إلى جانب توافر مواقف السيارات والمراكز التجارية الضخمة . وأن تكون موحدة من حيث مواد البناء واللون والطراز ونظام السلامة والتهوية ، إلى جانب ذلك رصف الطرق والممرات والشوارع داخل المنطقة المركزية كلها بالأحجار الجرانيتية ، ومن السابق لأوانه وصف هذه المنطقة وتركها حتى تكتمل في أواخر عام ١٩٩٦ . إلا أننا يمكن أن نقف على مدى التطور والتنمية العمرانية التي شملت المنطقة المركزية من الجدول (٩) التالي الذي يوضح صورة القسم الشمالي من المنطقة بعد تنظيمه .

جدول رقم (٩)
يوضح مظهر القسم الشمالي العمراني من المنطقة المركزية
بعد التنظيم الجديد - ١٩٩٦ (٨٧)

نـــوع الاستخـــــدام	قبل التنظيم	بعد التنظيم
عدد المباني	٩٣٨	٩٩
طول الطرق	٩٨٠٠٠ م	١٢٨٠٠٠ م
٪	٪٤٠	٪٥٣
مساحة المباني	٣٨٠٠٠٠ م	١٨٠٠٠٠٠ م
مساحة القطع	١٤٤٨٠٠ م	١١٤٧٩٢ م
٪ القطع للمساحة الإجمالية	٪٦٠	٪٤٧
معدل قطعة البناء الواحدة	١٥٤ م	١١٦ م

من دراسة وتحليل الجدول (٩) تتضح لنا جملة من الحقائق من أهمها : أن مساحة الطرق ومناطق التهوية قد زادت من ٤٠٪ إلى ٥٣ ٪ من إجمالي مساحة المنطقة الحضرية ، إلا أن عدد المباني نقص من ٩٣٨ مبنى إلى ٩٩ إلا أن هذا التناقص يفسر بالاتجاه الحديث نحو الارتفاع الرأسي حيث أصبح الارتفاع لهذه المباني يتراوح ما بين ١٢-٢٠ دوراً الأمر الذي أدى إلى جانب التنظيم ، أن تضاعفت قدرة المنطقة الاستيعابية إلى حوالي أضعاف ما كانت عليه قبل التنظيم .

خلاصة القول - إنه على الرغم من توافر الخدمات في هذه المنطقة لأكثر من مليون زائر ، واستيعاب ما يقارب من ربع مليون من سكان المدينة ، وعلى ضخامة إنشاءاتها إلا أنها لا تستطيع إيواء القادمين للمدينة للحج أو الزيارة - لضعف قدراتهم المالية حيث معظمهم تنخفض قدراتهم على الإنفاق والتمتع بالخدمة الجيدة في العمائر والفنادق التي تتركز في هذه المنطقة مما يجعل الكثير منهم يفترش الساحات والشوارع ليتجنبوا دفع الإيجارات والمصاريف العالية التي تفوق دخولهم المتدنية بالنسبة لمستوى الدخل في المدينة والمملكة ، الأمر الذي يدفع بعضهم للسكن في القطاعات الأخرى البعيدة عن المسجد النبوي على مسافة تتراوح ما بين ٢ - ٥ كم .

(ب) القطاع الشمالي : ويقع إلى الشمال من القطاع المركزي . محصور بين طريق المطار القديم وطريق سلطانة ، وأقصى شمال القطاع يقع جبل أحد ، ويضم هذا القطاع منطقتي أحياء أحد والعيون . ويلاحظ فيه ارتفاع نسبة مساكن الأكواخ على الرغم من قلة عددها على مستوى المدينة ، حيث تسجل أعلى نسبة لها في المدينة وهي ٤٦,٤٪ منها ٤١,٥٪ في أحد مع انخفاض نسبة المساكن القديمة حيث سجلت أقل من ١٣٪ في كل أحياء المنطقتين . وسجلت المساكن التقليدية حوالي ٣٣٪ وعلى الرغم من بعده عن المنطقة المركزية إلا أن نسبة العمارات السكنية

(الشقق) سجلت نسبة تتراوح ما بين ٧,١٪ في العيون ، ٧,٢٦٪ في أحد من مجموع مساكن القطاع العام إلى جانب هذه الأنماط من المساكن ، واستحوذت الفيلات على نسبة تراوحت ما بين ٢٪ في العيون و ٦,١٧٪ في أحد حيث تنتشر في هذا القطاع أحدث الأحياء وأجملها في المدينة ممثلة في أحياء : النسيم - الأزهري - أم شجرة - الدخيل » .

(جـ) **القطاعين الشرقي والجنوبي** : على جوانب طريق الهجرة - والملك عبد العزيز وقربان ، والعوالي ، ويطوقهما من الشرق والجنوب الطريق الدائري الثالث ، وهذين القطاعين يضمان أحياء منطقتي العوالي وقباء والتي تسودها مساكن ذوي الدخل المرتفع التي تبلغ نسبتها حوالي ٧٠٪ من مجموع الأراضي المعمورة . وتحتل الفيلات نسبة تتراوح ما بين ٢,٤٧٪ و ٩,٩٪ من مجموع فيلات المدينة ، وترتفع فيها نسبة العمارات السكنية (الشقق) حيث تسجل ما بين ٢٠٪ في العوالي و ٣٠٪ في قباء الأمر الذي جعلها تصبح منطقة الثقل السكاني في المدينة المنورة حيث يعيش فيها ما يزيد على ٤٨٪ من إجمالي سكان المدينة ١٩٩٣ منتشرين في قباء والعوالي بكثافة تتراوح ما بين ١٧٤ - ٢٠٨ نسمة / هـ على التوالي . وتنخفض فيها نسبة المساكن التقليدية التي تتراوح ما بين ١٦-٥,٢٤ ٪ والمنازل التقليدية ما بين ١,١٠ - ٢٢ ٪ من مجموع المساكن في القطاع - وتقل نسبة الأكواخ حيث تتدنى إلى ٤,٢ ٪ في العوالي - وترتفع قليلاً لتسجل ٨,٩٪ في قباء . يضاف إلى ذلك تركز نشاطات التجارة على جوانب الطرق في هذين القطاعين .

(د) **القطاع الغربي (العقيق)** : ويضم الأحياء الغربية وهي : المنشية ، العنابس ، والحرة الغربية ، والعنبرية ، والفيصلية ، والعزيزية ، وفيه الجزء الأكبر من النشاطات الصناعية (المدينة الصناعية) - وجراجات بيع السيارات الأمر الذي ترتب عليه وجود أعداد كبيرة من السكان ذوي الدخل المنخفض مما أدى إلى أن تتركز

فيه نسبة عالية من الأكواخ تقدر بـ ٣٩٪ من مجموعها في المدينة . ومن خصائص هذا القطاع انخفاض نسبة العمائر السكنية (الشقق) والتي تسجل أقل من ١٩٪ أما المنازل القديمة - فتستحوذ على حوالي ٢٨٪ ومعظمها تتركز في أحياء العنبرية . والحرة الغربية لأنها من الأحياء القديمة في المدينة - وسجل المساكن التقليدية الحديثة على أقل من ٢٤٪ حيث تستخدم من قبل الوافدين أو مقرات لدوائر حكومية . ويحتل هذا القطاع المركز الثاني في الفيلات بعد العوالي والتي تقدر نسبتها بأكثر من ٢٣٪ متركزة في أحياء الفيصلية والعزيزية . وقد نجم عن ذلك أن الكثافة السكانية في هذا القطاع تعتبر من أعلى الكثافات في المدينة فهي تسجل ٢٨٦ نسمة / هـ وهي أعلى من كثافة المدينة المنورة والتي تقدر بـ ٢١٦ نسمة / هـ .

٤ - ٥ الخدمات

١ - ٤ - ٥ خدمات الحج والزيارة :

من أبرز الخدمات التي تقدمها المدينة المنورة ، خدمة الحجاج والزائرين والمعتمرين ، ومن أجل ذلك خصص موقعاً في شمال المدينة « شارع الجامعات » ليكون مقراً لمدينة حجاج البر ، وفرت فيه جميع وسائل الراحة التي يحتاجها من يرتاد هذا الموقع ، وإضافة إلى ذلك أن معظم منازل المدينة تتحول إلى فنادق في موسم الحج وأشهر الزيارة حيث تؤجر بإيجارات مناسبة لدخول الحجا ج المتباينة .

وهذه الخدمة تقدم لزوار المدينة المنورة من حجاج الداخل الذين يصل عددهم في المتوسط ٣٠٠ ألف شخص يصل إنفاقهم خلال فترة إقامتهم في المدينة سنوياً ما يتراوح ما بين ٣٤٠ - ٥٤٠ مليون ريال سعودي ، وهو ما يعادل حوالي ٩١ - ١٤٤ مليون دولار . أما حجاج الخارج يصل إلى المدينة المنورة منهم ما يقارب ٥٠٠ ألف نسمة يتراوح إنفاقهم ما بين ٦٩٣ - ٨٠٨ مليون ريال سعودي ، (٨٨) ، وهو ما يعادل حوالي ١٨٥ - ٢١٣ مليون دولار أمريكي . ومن المتوقع أن يزيد الدخل

المتحقق من الزوار - بعد انتهاء توسعة المسجد النبوي ومنطقة الخدمات المحيطة بها وذلك عام ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٢ - ٤ - ٥ الخدمات التعليمية :

كان التعليم في المدينة المنورة طوال عصورها التاريخية يعتمد على المسجد والكتاتيب التي بلغ عددها في أوائل القرن ١٤ الهجري ، ٢٠ الميلادي أربع وعشرون كتاباً [(٨٩)] وظهر في المدينة خلال العصر العثماني ، ٢٣ مدرسة أهلية إلا أنها كانت قليلة الفائدة والإنتاجية مما ترتب عليه تفشي الأمية في ذلك الوقت .

وفي أواخر العهد العثماني ١٣٠١ هـ ظهرت أول مدرسة حكومية (الرشيدية) ، تلاها أربع مدارس تحضيرية (١٣١٠ - ١٣١٧ هـ) ومعهد المعلمين ١٣٢٧ هـ ، إلا أنها أغلقت جميعها بسبب الحرب العالمية الأولى .

ومنذ أن أصبحت المدينة المنورة عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م تحت الرعاية السعودية ، والتي أدركت أهمية الخدمات التعليمية منذ توحيد أقاليمها ١٩٣٢ م . وبأنها تؤدي دوراً رئيسياً في عملية التنمية الوطنية عن طريق تطوير قدرات الموارد البشرية . فهي ترفع من طاقات الأفراد الإبداعية والإنتاجية بدعم معلوماتهم ومهاراتهم الفكرية والعملية ، كما أنها تزيد من ارتباط سكان كل مجتمع بعضهم بالبعض وتزيد اندماج سكان كل تجمع بسكان التجمعات الأخرى .

ومن هذه المنطلقات أخذت الخدمات التعليمية تتطور في مختلف المراحل التعليمية خلال العقود الستة المنصرمة ، وعلى سبيل المثال الفترة الواقعة بين ١٣٩١ - ١٤١٤ هـ ١٩٧١ - ١٩٩٤ م . يتضح لنا حدوث طفرة بكل المقاييس وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط . والجدول (١٠) يوضح ارتفاع عدد المدارس الابتدائية من ٤٤ مدرسة عام ١٩٧١ إلى ١٦٧ مدرسة عام ١٩٩٦ م بنسبة قدرها ٣٨٠٪ تقريباً . وفي نفس الفترة حدث للمرحلة المتوسطة نمو وتطور سجل وجود

جدول (١٠)

أعداد المدارس ؛ الطلاب ؛ الفصول في مدارس التعليم العام بالمدينة المنورة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م (٩٠)

النوع	الطلاب (١)				الطالبات (٢)			
	عدد المدارس	الطلاب	الفصول	المعلمون	عدد مدارس الطالبات	الطالبات	الفصول	عدد المدارس طلاب وطالبات ١٣٩١ - ١٩٧١ م
الابتدائي	٩٣	٣٦٠٠٠	١٤٠٠	١٢٠٠	٧٤	٣٤٦٢٢	١١٢٠	١٦٧
المتوسط	٣٥	١٦٠٠٠	٣٩٥	٦٦٣	٢٧	١١٥٨٣	٣٧٤	٦٢
الثانوي	١١	٠٦٠٠٠	١١١	٤٠٠	١٤	٦٩٠٦	٢٠٥	٢٥
إجمالي التعليم	١٣٩	٥٨٠٠٠	١٩٠٦	٢٢٦٣	١١٥	٥٣١١١	١٦٩٩	٢٥٤
الإجمالي ١ + ٢	**٢٥٤**	**١١١٣٦٥**	**٣٦٠٥**	--	--	--	--	**٢٥٤**

١٢ مدرسة في بداية الفترة فصارت في نهايتها ٦٢ مدرسة بنسبة زيادة قدرها ٥١٦ ٪ وقد تضاعفت أعداد المدارس الثانوية خلال الفترة ١٩٧١ - ١٩٩٤ م أكثر من ثمانية مرات فبعد أن كان هناك ٣ مدارس أصبح العدد في نهايتها ٢٥ مدرسة .

ويدعم الخدمات التعليمية العامة في المدينة وجود ثلاث جامعات ، الأولى الجامعة الإسلامية المتخصصة كلياتها لطلاب العالم الإسلامي وهي بمثابة (أزهر) الجزيزة العربية . وتضم ما يزيد على ٢٩٧٥ طالباً من أبناء العالمي الإسلامي ١٠٪ من السعوديين . إلى جانب ذلك وجود فرع جامعة الملك عبد العزيز المتمثل بكلية التربية (بنين - بنات) ويبلغ عدد طلابها أكثر من سبعة آلاف طالب وطالبة عام ١٩٩٤ م وكليــة التربيــة التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ويدرس بها ١١١٠ طالبة ، إضافة إلى ذلك - كلية الدعوة والإعلام التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود وتضم حوالي ٥٠٠ طالب .

٣ - ٤ - ٥ الحكم والإدارة : تضم المدينة المنورة عدة مؤسسات حكومية على مستوى الدولة مثل الديوان الملكي - ورئاسة مجلس الوزراء إلى جانب ذلك توجد مكاتب لمعظم الوزارات الرئيسية . ومعظم هذه الأجهزة تتواجد في حي العنبرية مجتمعة فيما يعرف بالمجمع الحكومي . أضف إلى ذلك أنها تقوم بوظيفة العاصمة الإدارية لمنطقة تحمل إسمها وهي بذلك تشارك ثلاثة عشرة منطقة إدارية بذلك مثل مكة والرياض إلى آخره .

٤ - ٤ - ٥ الخدمات الصحية : نتج عن السياسة الحكومية لتطور الخدمات الصحية ، أن تنوعت تلك الخدمة في المدينة وزاد عددها ، ففي حين كان هناك عام ١٩٧٨ خمسة مستشفيات حكومية بين عام وتخصصي ارتفع هذا العدد إلي حوالي الضعف بحيث أصبح عددها ٩ مستشفيات بنسبة تغير قدرها ٨٠٪ ، خلال الفترة ، ويعمل إلى جانب هذه المستشفيات أربعة مستشفيات عامة وأهلية . يضاف إليها أيضاً خمسة مستوصفات أهلية .

ويدعم هذه المستشفيات ٣٣ مركزاً صحياً تخدم أحياء المدينة وتعكس الاهتمام بمستوى الصحة العامة والعمل بمبدأ الوقاية خير من العلاج ، وثمانية مراكز إسعاف إلى جانب الإدارات الصحية التابعة للمصالح والمؤسسات .

وهذه الخدمات حققت معدل خدمة ١ , ٢ سرير لكل ألف نسمة للأسرة الموجودة بالمستشفيات الحكومية مقابل المعدل الذي تسعى الوزارة لتحققه وهو ٥ , ٢ سريراً لكل ألف شخص ، ويرتفع هذا المعدل عند إضافة الأسرة الموجودة في المستشفيات الخاصة حيث يسجل ٢ , ٣ سرير لكل ألف نسمة .

وإذا نظرنا إلى المستوصفات في الأحياء نجدها تحقق معدلات غير متوازية مع توزيع عدد السكان ، ووجد أن أفضل مستوى خدمة صحية يتحقق في أحياء الحرم والعيون ، حيث المركز الصحي يخدم ١٧٠٠ ، ٨٠٥٠ شخص على التوالي . أما أدنى مستوى خدمة محلية تتواجد في أحياء العوالي وأحد حيث أن كل مركز يخدم ١٧٧٦٠ - ١٤٤٢٩ شخص على التوالي .

جدول (١١)

تطور الخدمات الصحية في مدينة « المدينة المنورة) خلال الفترة ١٩٧٨ - ١٩٩٦ م [٩١]

نوع الخدمة الصحية	١٩٧٨	١٩٩٦	نسبة التغير ٪
مستشفى تخصصي	٤	٦	٪٥٠
مستشفى عام (حكومي)	٤	٣	٪٢٠٠
مستشفى عام (أهلي)	--	٤	--
مستشفى عام (أهلي)	--	٥	--
مراكز الأحياء الصحية	٩	٣٣	٪٢٦٦
الإجمالي	١٧	٥١	

٥ - ٤ - ٥ **الخدمات الدينية** : يبلغ عدد المساجد بالمدينة المنورة ٥٩٨ مسجداً[(٩٢)] تنتشر في جميع أجزاء المدينة بكثافة عالية ، وهذا الانتشار يزداد كلما اقتربنا نحو المسجد النبوي (القلب) ويقل كلما ابتعدنا عنه ، وخاصة في المناطق الحديثة التي لم يكتمل بناؤها .

ومن بين هذه المساجد ما يعادل ١ ٪ أي ٦ مساجد تستخدم مصليات للعيد إلى جانب المسجد النبوي وهي :

* مسجد في قباء . * مسجد في أحد .

* مسجدين في العوالي . * مسجد في العوالي .

وتشغل المساجد أكثر من ٤٠ هكتار تقريباً من إجمالي الاستخدام الحضري في المدينة المنورة ، وتستحوذ أحياء قباء على حوالي ١٦ هكتار ، ويخص العقيق والعوالي وأحد ٨ - ٧,٣ - ٦ هكتارات ، بنسب ٢٠,٣٪ و ١٨,٥ ٪ و ١٥,١ ٪ على التوالي وتتدنى المساحة في العيون والحرم حيث تسجل المساحة منهما ١,٦ و ٠,٨ هكتار بنسبة تبلغ ٤ ٪ و ٢٪ على التوالي من المساحة الإجمالية للمساجد بالمدينة المنورة .

ومن حيث عدد المساجد نلاحظ أن قباء وأحد تحتوي على أكبر عدد من المساجد فتستحوذ الأولى على ١٥٢ والثانية ١٤٧ مسجداً وينخفض هذه العدد إلى ١٢٧ و ١٠٦ مسجداً في العوالي والعقيق على التوالي ، ويتدنى العدد إلى ٤٧ و ١٩ مسجداً في كل من الحرم والعيون على الترتيب .

وتشير الدراسة الميدانية لمساحة المساجد أنها تتراوح ما بين متوسط ٣٧٧ م في العيون و ١٠٤٥ م٢ في قباء وبقية المساجد في المناطق الأخرى من المدينة . . تتراوح ما بين هذين المتوسطين . ومن حيث نصيب الفرد من مساحة المساجد وجد أنها

تسجل معدل ١,٦ م٢ / فرد في الحرم ، ١,٥٤ م٢ / فرد في قباء وهذا يزيد على المتوسط العام في المدينة والبالغ ٠,٩٨ م٢ . والذي تقترب منه العيون والعقيق والتي تسجل معدل ٠,٩٣ و ٠,٩٢ م٢ / فرد على الترتيب . ويتدنى نصيب الفرد من مساحة المساجد في كل من أحد والعوالي لمعدل ٠,٥٨ و ٠,٨٢ م٢ / فرد على التوالي .

٦ - ٤ - ٥ استخدامات أخرى : وهي تضم مجموعة متنوعة من المناطق الصناعية التي تشغل حوالي ١,٢ ٪ من إجمالي الاستخدامات الحضرية في المدينة ، إلى جانب المناطق العسكرية ، والمناطق الترفيهية ، وتتمثل في الحدائق العامة التي تنتشر في معظم أنحاء المدينة ويبلغ عددها ٤٤ حديقة ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م مكونة مساحة قدرها ١٠٦٧٢٤٦ م٢ [٩٣] وإلى جانب ذلك توجد خدمات نشطة ممثلة بنادي الأنصار . وأحد الرياضيين ، والنادي الأدبي الثقافي لمارسة الأنشطة الثقافية المختلفة ، ويدعمها وجود محطة التلفزيون والإذاعة تبث برامجها الملتقطة من المحطة المركزية بالرياض إلى منطقة المدينة وما جاورها .

ويضاف إلى ذلك المدافن التي تشغل نحو ٠,٢ في المائة من مساحة المنطقة المبنية ، حيث يوجد حالياً خمس مقابر أكبرها وأهمها مقبرة بقيع « الغرقد » والأخرى موزعة على أحياء العيون ، والعقيق ولا تزيد مساحتها مجتمعة على أربعة آلاف متراً مربعاً .

الخاتمة

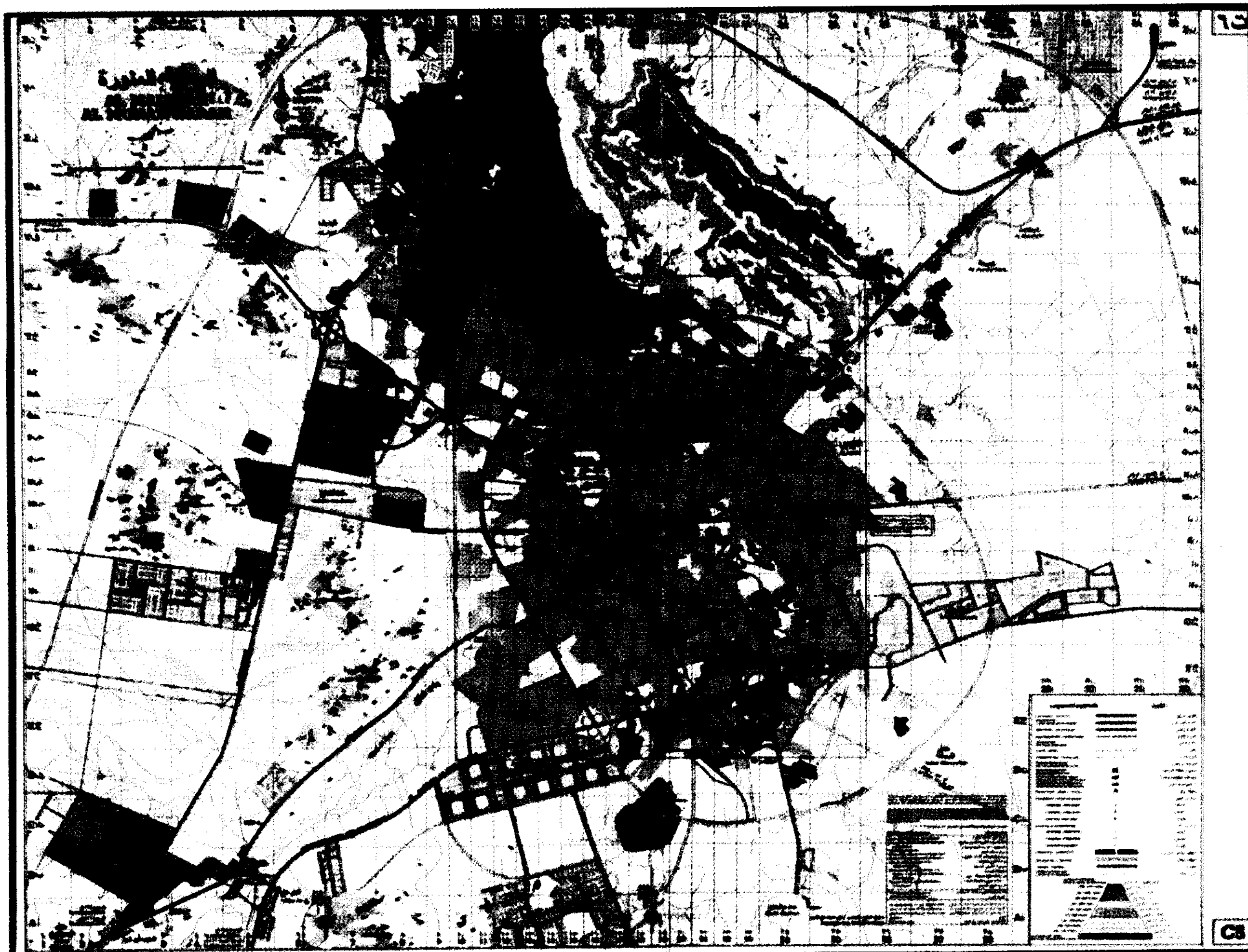
الخاتمـــة :

من دراسة المدينة المنورة ، اتضح أن هناك تباين كبير في نموها من حيث الحجم المساحي والسكاني والمنشآت والعوامل التي كانت تقف وراء هذه التغييرات . فلقد كان للموقع الجغرافي (للواحة) على طريق القوافل التجاري القديم ، والأمر الإلهي لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام بالهجرة من مكة إلى المدينة عام ٦٢٢ هـ حيث أصبحت أولاً مركزاً للدعوة الإسلامية ومن ثم ثانياً عاصمة للدولة الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي ، واستمراره من قبل السلطات التي تعاقبت على حكم المنطقة على الرغم من انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى دمشق وغيرها ، أثر في استمرار هذه الأهمية وتطور الوظائف التي أخذت تمارسها .

والمدينة المنورة نمت بشكل بطيء منذ القرن السابع الميلادي وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، حيث لم تتجاوز مساحتها المحصورة داخل الأسوار عن خمسة كيلو مترات . ويقطنها ما يتراوح ما بين ٢٠ - ٥٠ ألف نسمة . وقد ازدادت سرعة نموها خلال الخمسينات ، عندما هدم السور المحيط بها ، وبدأت الهجرة صوبها من مختلف الجهات البعيدة والمراكز العمرانية المحيطة بها . أخذت المدينة المنورة منذ عام ١٩٧٥ تشهد ثورة عمرانية وزيادة سكانية نتيجة للنمو الاقتصادي الذي شمل المملكة عقب ارتفاع أسعار البترول وأدى إلى قيام ثورة عمرانية في جميع المدن السعودية . وقد ترتب على هذا النمو أن تضاعفت مساحة المدينة ما يزيد على ٢٠٠ مرة عما كانت عليه أيام السور وتضاعف عدد السكان أكثر من ١٥ مرة (٧٣٥) ألف نسمة ١٩٩٣ عما كان عليه في أوائل هذا القرن بالإضافة إلى تعدد وظائف المدينة ، فإلى جانب الوظيفة الدينية الرئيسية بدأت المدينة تمارس الوظائف التجارية والإدارية والتعليمية إلخ .

ومن الملاحظ أن مدينة (المدينة المنورة) قد مرت في نموها بأطوار متعددة تشكل

في جوهرها طبيعة النمو لكل أنماط المدن . ففي أول أمرها قبل أن تصبح مركزاً للدعوة الإسلامية ، نشأت حول مجموعة من المستوطنات تركزت في العيون والجرف والعوالي وقربان والحرة الشرقية بعضها اندثر قبل الإسلام والبعض الآخر استمر حتى فجر الإسلام ، عندما ظهرت النواة الجديدة الممثلة في المسجد النبوي الذي بنيت حوله منطقة الخدمات للمسلمين في عهد الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم واستمرت هذه النواة بالنمو حيث كانت محاطة بالأسوار واتسعت فيما بعد نحو الداخل . إذن فمدينة (المدينة المنورة) في أول تطورها ومورفولوجيتها حققت نظرية المدينة ذات النويات المتعددة ، وأهمها النواة الرئيسية الواقعة حول المسجد والتي اقتحمت نطاق السور الذي هدم فيما بعد محققة نظرية نمو القطاعات ، ثم امتدت المدينة بقطاعاتها المختلفة نحو الشمال ، وفي حدود ضيقة . وفي المرحلة الرابعة اتجه نمو قطاعات المدينة في جميع الاتجاهات تقريباً . وفي المرحلة الخامسة امتدت المدينة في نموها نحو الجنوب وهي بهذا تحقق نظرية المدينة ذات النوبات المتعددة .



شكل (١٢)

خريطة استخدامات الأرض بالمدينة المنورة

الهوامش والمراجع

الهوامش والمراجع

١ - ٦ الهوامش :

1 - Morgan, F.w. Ports And Harbours, Hutchnson, University Library London, 1958, P. 150.

٢ - حمدان ، جمال ، جغرافية المدن ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٦ .

٣ - مكي ، محمد شوقي بن إبراهيم ، أطلس المدينة المنورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ط ١ ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م . ص ص ٩,٨ .

٤ - وهيبة ، عبد الفتاح محمد ، جغرافية العمران ، القاهرة ص ٨٣ .

٥ - للمدينة المنورة (٩٥) إسماً منها طيبة ، طابة ، العاصمة ، دار الإيمان ، المباركة ، دار السلام ، سيدة البلدان ، البارة ، الجابرة .

٦ - علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٣ ، ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٨٨ ، ١٩٦٨ ، ص ص ٥٩٥ .

٧ - علي ، جواد ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

٨ - لا تشد الرجال إلا إلى ثلاث مساجد مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى (رواه أبو سعيد الخدري ، البخاري ومسلم والترمذي) .

٩ - غالب ، محمد أديب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ، ص ص ٥٨ - ٩٠ .

١٠ - حراز ، السيد رجب ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، (١٨٤٠ - ١٩٠٩) معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م ، ص ١٢٣ .

11 - Landau, M,Jacob. The Hejaz Railway and the Muslim Pilgrimage Detroit Wayne State Univ. Press, 1391 - 1971 .

١٢ - إسماعيل ، أحمد علي ، مدينة جدة . . جوانب من جغرافيتها الخارجية والداخلية ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، عدد ٦ ، القاهرة ، يونية ١٩٧٥ ، ص ١٥٦ .

١٣ - من تقديرات الباحث ، معتمداً على أرقام تعداد عام ١٩٧٤ م ، سنة أساس .

١٤ - السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، جـ ١ ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، بيروت ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م . ص ١٥٩ - ١٧٧ .

العياشي ، إبراهيم بن علي ، المدينة المنورة بين الماضي والحاضر ، المكتبة العلمية ، المدينة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م .

١٥ - « يثرب » موضع كان محصوراً ما بين جبال قربان (الجرف) غرباً ونقطة التقاء وادي قناة ووادي العقيق شرقاً من الناحية الشمالية ، وجنوباً بئر رومة .

١٦ - « زهرة » موضع يعتقد أنه اليوم منطقة العوالي .

١٧ - « سوق بني قينقاع » شمال منطقة قباء وقربان ، في موضع يقع اليوم ما بين المشرفية والمراكشية .

١٨ - وزارة البترول والثروة المعدنية ، أبحاث جيولوجية ، مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية ، خريطة جيولوجية للحجاز الشمالي الشرقي رقم A ٢٥٠ ، ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .

١٩ - وزارة الداخلية ، وكالة شؤون البلديات ، بارسنز مروان ، تحسين وتجميل شوارع المدينة المنورة ، تقرير ، الرياض ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦ ، ص ٨٥ .

٢٠ - الرويثي ، محمد أحمد ، الموانئ السعودية على البحر الأحمر ، ط ١ ، الرياض ، ص ٢١٨ .

٢١ - مكي ، محمد شوقي بن إبراهيم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

٢٢ - جبل يحبنا ونحبه .

٢٣ - من نتائج الدراسة الميدانية ١٤١٢ - ١٩٩٢ م .

٢٤ - وزارة الزراعة قسم التربة والأراضي تقرير خاص بالمدينة - أطلس التربة في المملكة العربية السعودية .

٢٥ - المديرية العامة للأرصاد الجوية ، التقارير الشهرية والسنوية - منطقة المدينة المنورة للسنوات ١٨ - ١٩٩١ م .

26 - Sogreeh Company, Medina Water Supply, Ministry of 26 Agriculture and Water Resources Area6 Riyadh, 1986, P.P. 131 - 141 .

٢٧ - من نتائج الدراسة الميدانية ومصدرها مصلحة المياه بالمدينة المنورة ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ.

٢٨ - العيون Sprign، تطلق هذه التسمية في المدينة على بعض مرافق المياه والتي هي عبارة عن قنوات تصريف من صنع الإنسان ، لتساعد على سحب المياه شبه الجوفية إلى السطح ، حيث لا توجد أماكن توضح هذه التسمية التي تتمثل في انبثاق المياه سواء من الصخور أو من التربة فوق سطح الأرض .

٢٩ - حافظ ، علي ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط ٢ - شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، جدة ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م ، ص . ص ٢٨٥ - ٢٩٧, ٢٩٨ .

٣٠ - أصبحت المدينة تحت الحكم السعودي منذ ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ : (حافظ ، علي ، مصدر سابق ص ٥٥ .

٣١ - حافظ ، علي : مصدر سابق ص ٤٦٣ .

٣٢ - المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (التقرير السنوي لعام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .

٣٣ - حمدان ، جمال ، جغرافية المدن ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٢ .

٣٤ - العياشي ، إبراهيم ، مصدر سابق .

الشريف ، أحمد ، مكة والمدينة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٥ م .

علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بغداد ١٩٠٢ ص ١٨٥ .

٣٥ - نعيم ، زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ ص ص ١١٥ - ١٨٨ .

٣٦ - الأنصاري ، عبد القدوس ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

37 - Philpy, H. St.,J. Pilgrim in Arabia Robert Hale Ltd., 37 London, 1946, P. 56.

٣٨ - رفعت باشا إبراهيم ، مرآة الحرمين ، دار الكتب المصرية ، ج١ ، ٢ ط ١ ، القاهرة ١٩٢٥ ، ص ٤١٠ .

٣٩ - موسى ، علي بن ، رسائل في تاريخ المدينة المنورة ، الرسالة الأولى « وصف المدينة المنورة » في سنة ٦ / ١٨٨٥ ص ٤٢ - ٤٣ .

٤٠ - العباس ، أحمد الله عبد الحميد ، عمدة الأخبار في مدينة المختار . (د.ت) ط ٣ ، الناشر أسعد طرابزوني ، القاهرة ص ص ٢٥ .

٤١ - علي حافظ ، مصدر سابق ذكره ، ص ٣٠ و ٣٢ .

٤٢ - رفعت باشا ، مرآة الحرمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٠٧ - ٤١٤ .

٤٣ - وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الإحصاءات العامة .

حصر السكان والمؤسسات ، النشرة الأولى ، أبريل ١٩٦٣ .

التعداد العام للسكان ١٩٧٤ ، البيانات التفصيلية ، منطقة المدينة المنورة ، ١٩٨٧ .

44 - Burckhardt, John Lewis, Travels in Arabia, Frankcass and Co. Ltd., London, 1969, P. 14.

45 - Burton, R.F., Personal Narrative of Pilgrimage to Al- Madinah and Meccah, Vol. 1

46 - Philby, H. St. J. Op. Cit.,

47 - Libsky, G. A., Saudi Arabia : Its People, its Society, its Culture, New Hover, Conn, 1953, P. 25.

٤٨ - حصر السكان والمؤسسات ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠ - ٤٢ .

49 - Ksogrcah, Company, Op, Cit. P. 70 - 80 .

٥٠ - وزارة الداخلية ، وكالة شؤون البلديات ، ماثيو روبرت ، مارشال ، جونسون وشركاهم ، الهيكل الإقليمي ، جـ١ ، الرياض ١٩٧٢ ص ١٨ .

٥١ - التعداد العام للسكان ١٩٧٤ ، مصدر سابق ص ١ .

٥٢ - وزارة الشؤون البلدية والقروية ، المسح الاقتصادي ، الأوضاع الراهنة ، وآخرون مجلد ٣ ، مشروع رقم ٢٠٢ ، ١٩٧٨ ، ص ١٩ .

٥٣ - وزارة الشؤون البلدية والقروية ، وكالة الوزارة لتخطيط المدن « أطلس المدن السعودية ١٩٨٧ - ١٤٠٧ ص ص ٥ و ٦ .

٥٤ - من تقديرات الباحث اعتماداً على أرقام ١٤٠٧ سنة أساس بمعدل نمو ٢ , ٠١٣ .

٥٥ - الرويثي ، محمد أحمد ، سكان المملكة العربية السعودية ، دراسة جغرافية وديموغرافية ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ١٩٧٨ .

٥٦ - وزارة الشؤون البلدية والقروية ، أمانة المدينة المنورة ، المسح الاجتماعي والاقتصادي ، التقرير الثاني ، محرم ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ص ص ٣ - ٦ - ١٠ .

٥٧ - إدارة الجوازات بالمدينة المنورة ، بيانات خاصة للقادمين والمغادرين - ١٩٩١ - ١٤١١ .

٥٨ - النسبة من حساب الباحث .

59 - Dickenson, R.E., The Scope and Status of Urban Geog raphy in : Mayer and Kohn (des), Reading Urban Geography, Unir, Chicago Press, 1959, P25.

٦٠ - الخياط ، حسن ، « التركيب الوظيفي لمدينة طرابلس الكبرى » ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد ١٩٧٠ ، ص ٥٨ .

61 - Smith. P. J., (Change in Youth Full City. The Case of Calagary Apberta) Geography, Voll. 56. 1971. PP 1 - 14 .

٦٢ - الشريف عبد الرحمن صادق : مدينة الرياض ، دراسة في جغرافية المدن ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٧٤ ، ص ٢٥٧ .

63 - Murphy, R.E., The American City : and Unban Geography, New Youk, Mc Grow Hill Book Co., 1966, P. 154 .

٦٤ - المسح الاجتماعي والاقتصادي « التقرير الثاني ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م مصدر سبق ذكره ، ص ٥ - ٧ .

٦٥ - المصدر السابق ص ص ١٩ - ٢٢ .

66 - " Proudfoot, M.J., City Retail Structue", Economic Geography, Vol. 13, 1937, P.O. 428-435.

67 - Berry, B.J.L. General Features of Urban Commercial Structure, in : Larrys S. Bourne (ed) Internal Structure of The City, London, Oxford Unive. Press, 1971, P. 162

68 - Everson, J.A. and Fitzgerad, B.P., Inside the City, Longman, London, 1972, P.P. 85-86 .

٦٩ - حسب خطط تطوير منطقة الحرم (المسجد النبوي - والخدمات التابعة له) أعيد تخطيطها سكنياً وتجارياً - وسوف تظهر نتائجه الملموسة عام ١٩٩٦ .

٧٠ - المسح الاجتماعي والاقتصادي - التقرير الثاني مصدر سبق ذكره ص ٥ - ٧ - جدول ٥ - ٢ .

٧١ - المصدر السابق ص ٥ - ٧ جدول ٥ - ٢ .

٧٢ - الأمانة (مجلة) أمانة المدينة المنورة ، العدد الثامن رجب ١٤١٤ هـ ص ص - ٢٩ - ٣٠ .

٧٣ - المصدر السابق ص ٣١ .

٧٤ - الرويثي ، محمد أحمد ، المواني السعودية على البحر الأحمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٥ - ١٥٦ .

٧٥ - الجدول من إعداد وحساب الباحث والأرقام مصدرها : المسح الاجتماعي والاقتصادي . مصدر سبق ذكره ص . ص ٥ - ٧ .

٧٦ - من نتائج الدراسة الميدانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٧٧ - الرويثي ، محمد أحمد ، الموانئ السعودية على البحر الأحمر مصدر سبق ذكره ص ١٥٤ .

٧٨ - إدارة مطار المدينة المنورة الجوي - التقرير ١٩٩٣ م .

٧٩ - الغرفة التجارية الصناعية - مجلة المدينة المنورة الاقتصادية العدد ١٢٢ - ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م . السنة التاسعة عشرة ، المدينة المنورة ، ص ص ٥٠ - ٥١ .

80 - Murphy, op, cit. P. 368

٨١ - أسس صندوق التنمية العقاري عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م ، لتمكين الأفراد من تنفيذ المشروعات العقارية للاستعمال الخاص مقابل ٣٠٠ ألف ريال سعودي وهو ما يعادل حوالي ٨٠ ألف دولار أمريكي ، تسدد على خمس وعشرين سنة ، أو للاستغلال التجاري ، مقابل ٥٠ ٪ من تكاليف المشروع انظر : وزارة التخطيط ، خطة التنمية الثانية ، مرجع سبق ذكره ص ٧٣١ .

٨٢ - الجدول من إعداد الباحث والأرقام مصدرها المسح الاجتماعي والاقتصادي ، مصدر سبق ذكره ، ص . ص ٣٢ - ٣٣ .

٨٣ - من نتائج الدراسة الميدانية .

٨٤ - مجلة المدينة المنورة الاقتصادية ، مصدر سبق ذكره ص . ص ٤٦ - ٤٧ .

85 - Beaujeu and Chabote, Urban Geography, Longmans Green and Com. Ltd., 85 English Translation, London, 1967, P. 227

٨٦ - الجدول من حساب وإعداد الباحث والأرقام مصدرها المسح الاجتماعي والاقتصادي ، مصدر سبق ذكره . ص ٣٣ .

٨٧ - الجدول من إعداد وحساب الباحث والأرقام مصدرها أمانة المدينة المنورة .

٨٨ - المسح الاجتماعي والاقتصادي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ - ٢١ .

٨٩ - الشامخ ، محمد عبد الرحمن : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ط ٣ ، الرياض ، دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ ، ص ص ٨٥ - ٨٨ .

٩٠ - الجدول من إعداد وحساب الباحث والأرقام مصدرها قسم الإحصاء في إدارتي تعليم البنين والبنات بمنطقة المدينة المنورة

الأنصاري ، محمد حسن عبد القادر ، التعليم في المدينة المنورة ٦٢٢ - ١٩٢٢ ، دراسة تاريخية وصفية تحليلية ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ص ٥٦٠ - ٥٩٠ .

٩١ - الجدول من إعداد وحساب الباحث والأرقام مصدرها :

- الدراسة الميدانية .

- المسح الاجتماعي والاقتصادي - مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦ - ٤٠ - ٥٠ - ٩٢ باستثناء المسجد النبوي الشريف .

٩٣ - مكي ، محمد شوقي بن إبراهيم ، الحدائق العامة في المدينة المنورة . ملف « العقيق » ، النادي الأدبي - المدينة المنورة - المجلد الثاني ، العددان - ١٩١٢ - ١٤١٣ . ص ص ١٣٤ - ١٤٠ .

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

فهرس الجداول

فهرس الخرائط والأشكال

الموضوع	الصفحة

مطابع سحر
المملكة العربية السعودية - جدة - المدينة الصناعية
تليفون
٦٣٧٠٠٨١
٦٣٧٠٠٧٣